جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
الفرع: فلسفة
التخصص: فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعـداد الطالبـــة:

أمينـــة دريس

التغيير ودوره في بناء الحضارة عند مالك بن نبي

لجنة المناقشة:

د, حمدي لكحل	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر -بسكرة-	مقررا
د. حميدات صالح	أ . مـح أ	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	رئيسا
د. معاريف احمد	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. الحمد لله والشكر لله الذي أمدنا بالصبر والقوة والعزيمة، ووفقنا بمنه وقدرته على إنجاز هذا العمل، دون أن ننسى الشكر لأصحابه، ولآبائنا على صلواتهم ودعواتهم لنا.

وبكل آيات الشكر الجزيل ومعاني التقدير، وفاءً بالعرفان أقدمها إلى الأستاذ المشرف الدكتور حمدي لكحل، من غمرني بتواضعه وهرونته في التعامل، ولم يبخل جاهدا حتى استقام هذا العمل إلى ما هو عليه، فجزاه خيرا

كما أشكر جميع أساتذة الكلية الذين رافقوا في مشوار دراسة الفلسفة

كما أتوجه بالشكر والعرفان لأعضاء اللجنة الموقرة لتجشمها عناء قراءة هذا العمل

وختاما أتوجه بالشكر والإمتنان إلى كل من أعانني من قريب أو بعيد ولو بعبارات التشجيع والمواساة والمثابرة حتى يرى هذا العمل النور.

ا

إهداء

إلهي الحمد لك على عظيم فضلك وكثير عطائك، إنّك لا يسعنا في هذه اللحظات إلاّ أن نهدي ثمرة هذا العمل المتواضع لمن:

إلى الذي يخفق له قلبي باستمرار ضياء قلبي ونور بصري وحبيبا: "محمد ﷺ".

إلى أغلى إنسانة في الوجود، إلى التي لا يوفي قدرها في كلام أو عمل، إلى من علمني وقوفها إلى جنبي كفء أنظر لغدي، إلى من منحتني دون أن تسألني إلى من ضحت بحياتها وقلقها من أجلنا "أمي".

إلى دليلي في زمن ضاع فيه الدليل إلى "أبي" أطال الله عمره.

إلى من عشت بهم وترعرعت، إلى من قاسموني أفراحي وأحزاني، إلى من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب. من يعني قربهم الشيء الكثير إخوتي وأخواتي.

إلى أصدقائي: وأخص بالذكر صديقي ورفيقة دربي حياة.

فهرس المحتويات:

رقم الصفحة:

Table des matières

الواجهة.....……......./
شكر وعرفان......./
إهداء.....……...../
فهرس المحتويات.....……...../
مقدمةأ-ه

الفصل الأول: التغيير والحضارة مفاهيم وتصورات.....33/7

تمهيد: .....- 6 -
المبحث الأول: مفهوم التغيير.....- 6 -
المطلب الأول: تعريف التغيير .....- 6 -
المطلب الثاني: مجالات التغيير **.....- 7 -**
المطلب الثالث: غايات التغيير.....-12-
المبحث الثاني: مفهوم الحضارة.....- 12 -
المطلب الأول: تعريف الحضارة(لغة واصطلاحاً) .....- 12 -
المطلب الثاني: عوامل بناء الحضارة **.....- 13 -**
المطلب الثالث: تعريف الحضارة عند مالك بن نبي وشروط قيامها.....-22-
المبحث الثالث: التطور الفكري لمالك بن نبي.....- 19 -
المطلب الأول: المرجعية الفكرية لمالك بن نبي .....- 19 -
المطلب الثاني: إنتاجه الفكري **.....- 22 -**
خلاصة: .....- 24 -
الفصل الثاني: التغيير باعتباره ضرورة حضارية عند مالك بن نبي.....51/35
تمهيد: .....- 27 -
المبحث الأول: شروط التغيير الحضاري عند مالك بن نبي.....- 27 -
المطلب الأول: شروط التغيير في فكر مالك بن نبي .....- 27 -

المطلب الثاني: غاية التغيير عند مالك بن نبي **..... - 28 -**

المبحث الثاني: مرتكزات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي..... - 29 -

المطلب الأول: الإنسان ..... - 29 -

المطلب الثاني: التراب والزمن **..... - 33 -**

المطلب الثالث: الدين(مركب الحضارة) .....-46-

المبحث الثالث: مراحل تطور الحضارة عند مالك بن نبي..... - 36 -

المطلب الأول: مرحلة الروح (ما قبل الحضارة) ..... - 36 -

المطلب الثاني: مرحلة العقل(طور الحضارة) **..... - 37 -**

المطلب الثالث: مرحلة الغريزة(مابعد الموحدين) ..... **-50-**

خلاصة:.....**-51-**

الفصل الثالث: التغيير الحضاري بين النظري والتطبيقي عند مالك بن نب..85/53

تمهيد: .....**-53-**

المبحث الأول: دراسة نظرية لأبعاد التغيير الحضاري..... - 41 -

المطلب الأول: البعد النفسي التربوي ..... - 42 -

المطلب الثاني: البعد الإجتماعي الأخلاقي **..... - 45 -**

المطلب الثالث: البعد السياسي الإقتصادي.....-62-

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لأبعاد التغيير الحضاري(ماليزيا أنموذجا)..... - 51 -

المطلب الأول: نبذة عن دولة ماليزيا ..... - 52 -

المطلب الثاني: النموذج الماليزي للتغيير الحضاري **..... - 52 -**

المطلب الثالث: تطبيق مشروع التغيير الحضاري في عهد مهاتير محمد.....-73-

المبحث الثالث: نقد وتقييم مشروع التغيير الحضاري لمالك بن نبي..... - 59 -

المطلب الأول: المواقف المؤيدة مالك بن نبي ..... - 60 -

المطلب الثاني: المواقف المعارضة لمالك بن نبي **..... - 61 -**

خلاصة: .....**-85-**

خاتمة..... - 64 -

المصادر والمراجع..... - 67 -

الملخص..... - 68 -

مقدمة

مقدمة:

قد تتعرض أمة في لحظة ما من تاريخها للإنحطاط والسقوط فتعرقل عليها حركة التقدم والتطور فيها وتتوقف عن الإبداع، ذلك ما حصل للأمة العربية والإسلامية في محطات تاريخية مختلفة. لهذا شكل عصر النهضة مرحلة مهمة بالنسبة للعالم الإسلامي نظراً لدوره في تشكيل الوعي لدى الأفراد ففيه تبلورت بما يسمى "مشروع التغيير الحضاري" الذي يتناول جميع المجالات السياسية والاقتصاد والاجتماع والثقافة. لهذا تعد الحاجة إلى التغيير قضية المفكرين والفلاسفة المصلحين حيث تأسست حوله الكثير من الفلسفات والنظريات العلمية، وقد إرتبط بمفاهيم متقاربة الوظيفة، مثل مفهوم التطور، الحداثة، العصرنة، البناء الحضاري...إلخ،.

حيث إهتم الباحثين والمفكرين بمشكلة التغيير في العالم العربي الإسلامي، ومن الواضح أنَّ تغيير الحضارة تصنعه جملة من الشروط، وهو يمثل عامل البناء الحضاري لكل مجتمع دخل التاريخ لكونه يريد دخول مرحلة التحضر، وبما أنَّ الحضارة هي الإقامة في الحضّر عكس البداوة، لهذا أراد المجتمع التحضر فهو ينفر من التخلف ويرغب في التطور الروحي والمادي، فأي أمة تحتاج إلى التغيير الحضاري وهذا الأخير ما هو إلاَّ جوهر إعادة بعث الحضارة من جديد. فالعالم الإسلامي فاقد للإرادة الحضارية؛ وهي تحول في ذات الفرد في صلته بمجتمعه، وتبرز أهميتها بكونها تمثل إرادة المجتمع التي تجعل الحضارة ذات طابع موضوعي باعتبارها "جملة الشروط المادية والمعنوية اللازمة لتنمية الفرد".

ومن هنا جاءت محاولات بعض المفكرين والفلاسفة العرب كل حسب منطلقه الفكري توضيح وتفسير المشاكل التي وقع فيها العالم الإسلامي لكونه مزال ضمن العالم المتخلف، وما كان على المفكرين في هذا الوضع إلاَّ التحرك إتجاه التغيير بغيّة رسم قاعدة حضارية نحو التطور والتقدم؛ إذ العالم الإسلامي بحاجة إلى مشروع حضاري للنهوض بواقع الأمة لتغيير الوضع الراهن، فالبناء الحضاري يعتمد أساساً على التغيير.
ومن بين المفكرين البارزين نجد المفكر الجزائري "مالك بن نبي" حيث وقف على فكرة التغيير واحتلت عنده مكانة مركزية بحيث يبرز آليات التي تسمح للعالم الإسلامي بالتحضر؛ أي من خلال دراسته لمشكلات الواقع الإسلامي أراد إعادة إحياء المجتمع الإسلامي من مرحلة الركود إلى مرحلة التأهب من جديد وذلك عن طريق التغيير، بدراسة مشكلات الحضارة من زوايا مختلفة وأحاط بجميع جوانبها، فكانت كل مشكلة شعب في تحليلاته هي في جوهرها. فهو يقول: "لا يمكن لشعب أن يفهم مشكلته ما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها".

حيث دعا إلى أن يكون التغيير أو النهضة في المجتمع الإسلامي نابعاً من الذات، لقوله تعالى:""ذَلِكَ بأنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيّرًا نَعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْم حَتَّى يُغَيرُواْ مَا بأَنْفسُهُمْ وَإنَّ الله سَميعٌ عَليم".آية 53سورة الأنفال. فالتغيير لدى"مالك بن نبي" هو يبدأ من الفرد ثم

المجتمع بما يتفق مع الواقع الإسلامي، أي أنَّه رأى الدعوة إلى بدء التغيير ما بالنفس، من أجل قيام حضارة وبناء مستقبل الإنسان والأمة أجمع.

إشكالية الدراسة:

أنَّ العالم الإسلامي اليوم يسعى إلى الخروج من حالة التخلف والجمود الى أفاق النهوض، والمشروع الحضاري للمفكر الجزائري مالك بن نبي قد يعد منطلقاً لتحقيق ذلك وعلى ضوء هذا جاء موضوع الدراسة حول التغيير ودوره في بناء الحضارة عند مالك بن نبي. ويمكن ضبط إشكالية الدراسة كالآتي:

كيف يمكن لتغيير باعتباره وسيلة في أن يؤول نحو غاية بناء الحضارة؟

وبصيغة أخرى يمكن طرح الإشكال:

كيف يمكن للتغيير كآلية أن يساهم في بناء الحضارة؟

أسئلة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة والإلمام بجوانبها ارتأى الباحث إلى تقسيم الدراسة إلى التساؤلات التالية:

_ ما حقيقة التغيير؟
_ ما هو التغيير الحضاري وفق منظور مالك بن نبي؟
_ ما علاقة التغيير بالنهوض الحضاري؟
_ كيف يمكن لآلية التغيير في أن يكون فعال للتجارب في بناء الحضارة عند مالك بن نبي؟

منهج الدراسة:

منهج البحث:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة قام الباحث بإتباع المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو:

المنهج التحليلي التاريخي: وذلك من خلال العودة الى التغيير في كتابات مالك بن نبي لأننّا بصدد فهم و تحليل آراءه وأفكاره المشكلة لموضوع الحضارة.

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف البحث:

_ التعرف على فكرة التغيير الحضاري عند مالك بن نبي.
_ التعرف على عناصر التغيير الحضاري.
_ تبيين ضرورة التغيير عند "بن نبي".
_ الكشف عن أبعاد التغيير النظرية والتطبيقية.

أسباب اختيار الموضوع:

إنَّ دوافع اختيار الموضوع تتراوح ما بين الذاتي والموضوعي ونجملها كالآتي:

الأسباب الذاتية: هو الميل إلى الفكر العربي عموماً، وكذلك الرغبة في دراسة فكر "مالك بن نبي" خاصة أنَّ أفكاره ونظرياته تمس الواقع المعاش، بدليل أنَّ العديد من الدول إستطاعت أن تصنع به نهضتها، بالإضافة أنَّه هُمش من طرف الجزائر في قوله:"لا كرامة لنبي في قومه"لذلك أردنا العودة إلى إحياءه في الحديث عنه. بالإضافة إلى إبراز معالم فكر مالك بن نبي، وما قدمه من إسهامات في بناء الحضارة ومدى تأثير فكره في الفكر الإنساني عموماً والإسلامي العربي خصوصاً.

أسباب موضوعية: أنَّ "مالك بن نبي" يعتبر مفكر من مفكرين الفكر الإسلامي العربي، ذلك لمكانته الفكرية والفلسفية في الوطن العربي والوطن الغربي أيضاً، وكذلك لدوره الفعال في تقدم الحضارات مثل: تطور وتقدم دولة ماليزيا وسنغافورة وأندونوسيا، الذي يرجع الفضل الكبير إليه في تطورهم وخروجهم من حالة التخلف إلى النمو والتطور، بالإضافة كون الفكر ألتغييري لهذا المفكر مبني على التحليل العميق، والمنهج العلمي المعاصر ممَّا أدى بنا إلى التطرق لهذا الموضوع الشيق.

خطة البحث:

أمّا فيما يخص البناء الهيكلي لموضوعنا: قد قسم الباحث موضوع الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: معنون بـ:"التغيير والحضارة مفاهيم وتصورات".حيث تطرق في المبحث الأول إلى معرفة مفهوم التغيير ومجالاته وغاياته بصفة عامة. أمَّا المبحث الثاني تضمن مفهوم الحضارة اللغوي والإصطلاحي وخُصص تعريف التغيير الحضاري عند ابن نبي، ثم في المبحث الثاني عوامل قيام الحضارة عامة ثم عوامل تكونها عند مالك بن نبي. وفي المبحث الأخير المرجعية الفكرية لمالك بن نبي وذكر إنتاجه الفكري.

الفصل الثاني: تحت عنوان **"**التغيير باعتباره ضرورة حضارية عند مالك بن نبي"، المبحث الأول ضبط فيه شروط التغيير الحضاري عند مالك بن نبي وبلإضافة إلى غاية التغيير عنده، ومبحثاً ثانياً يتناول مرتكزات التغيير الحضاري، ومراحل تطور الحضارة في المبحث الأخير.

الفصل الثالث: بعنوان "التغيير الحضاري بين النظري والتطبيقي عند مالك بن نبي"، وتضمن في المبحث الأول أبعاد التغير المتمثلة في البعد النفسي التربوي، والبعد الإجتماعي الأخلاقي، والبعد السياسي الإقتصادي، أمَّا المبحث الثاني خصص لدراسة تطبيقية لماليزيا وكيف طبقت أفكار مالك بن نبي، والمبحث الأخير تقييم مالك بن نبي. وخاتمة تتضمن أهم النقاط المتحصل عليها.

صعوبات البحث:

أمَّا فيما يخص الصعوبات لا شك أنَّ محاولة البحث في هذا الموضوع، من قبل باحث مبتدئ لا تخلو من الصعوبات، ويمكن حصر أهم الصعوبات التي واجهت الباحث فيما يلي:

_ أنَّ أسلوب مصادر"مالك بن نبي" صعب وغامض، خاصة في تفسير بعض المفاهيم في كتاباته لاختلاف الآراء المفسرة لها. لكن رغم الصعوبات السالفة الذكر فإنَّ إقدامي على إنجاز هذا العمل المتواضع، لم يمنعني من السير في بحثي هذا.

الفصل الأول:

التغيير والحضارة مفاهيم وتصورات

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم التغيير

المطلب الأول:تعريف التغيير

المطلب الثاني:مجالات التغيير

المطلب الثالث: غايات التغيير

المبحث الثاني: مفهوم الحضارة

المطلب الأول: تعريف الحضارة (لغة وإصطلاحا)

المطلب الثاني: عوامل نشأة الحضارة

المطلب الثالث: تعريف الحضارة عند مالك بن نبي وشروط قيامها

المبحث الثالث: التطور الفكري لمالك بن نبي

المطلب الأول: المرجعية الفكرية لمالك بن نبي

المطلب الثاني: إنتاجه الفكري

خلاصة

تمهيد:

تميز العالم العربي والإسلامي بظهور تيارات وحركات إصلاحية عديدة، والقاسم المشترك بين مختلف تلك الحركات الإصلاحية هو السعي بكل جهودهم من أجل الإنتقال من الواقع القائم إلى واقع مستقبلي أكثر انسجاماً في مجمل تفاصيله مع مبادئ تلك الحركات الإصلاحية ويعتبر مالك بن نبي من الشخصيات البارز وجودها والتي كان لها دور كبير في وسط المجتمع الجزائري والعالم العربي الإسلامي، وعليه فالطريق الذي سار نحوه هو ما يسمى بالتغيير البناء؛ أي تغيير الواقع الإسلامي.

ومن خلال هذا الفصل سنحاول التعريف بمفهوم التغيير ومجلاته وغاياته، ومفهوم الحضارة وعوامل قيامها بصفة عامة ثم التخصيص تعريف الحضارة عند مالك بن نبي وعوامل تكوينها، ثم التطرق إلى أهم مراحل التطور الفكري لمالك بن نبي والتعرف على أهم المحطات التي عاشها ومر بها في نشأته، فهو إجتمع بالعديد من العلماء والمفكرين أثناء فترة الاستعمار وهذه الشخصيات داخل وطنه الجزائر وخارجه، حيث كان احتكاكه بعلماء العرب والغرب؛ أي أنَّ العامل العربي والعامل الغربي كان له الدور البالغ في تكوين فكره وشخصيته، وأخيراً محاولة التعرف على إنتاجه الفكري.

المبحث الأول: مفهوم التغيير

المطلب الأول: تعريف التغيير

لغة: ورد فعل "غيّر" بمعنى بدّلَ، وتأتي بمعنى تَغَيَّر الحال وتغير الشيء عن حاله أي تحول وغيره أي حوله وبدله، كأنّه جعله غير ما كان.[1]

أ. عمل يتبدل بواسطة شيء دائم، أو يبدل في واحدة أو في كثير من سماته.

ب. تحول شيء إلى آخر، أو إبدال شيء من شيء آخر.[2]

[1] سعاد جبر سعيد، سيكولوجيا التغيير، دار عالم الكتب الحديث، ط01،2008،1429م، عمان، الأردن، ص05.

[2] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،المجلد الأول، منشورات عويدات، ط02،م2001، بيروت،ص167.

أمَّا في الجامع لأحكام القرأن للقرطبي في تفسير قوله تعالى:" إنَّ اَللهَ لاَ يُغَيّرُ ماَ بقَوم حَتَّى يُغَيّرُوا مَا بأَنفُسهم".[1] بأنَّ الله أخبر في هذه الآية أنَّه لا يغير ما بقوم حتى يقع التغيير، إمَّا منهم أو من الناظر لهم.[2] واستناداً لما سبق فإنَّ معاني التغيير لغة تدور في التبديل والتحول من حال إلى حال أو من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

إصطلاحا:

أمَّا في المعنى فهو التحول من نقطة التوازن الحالية إلى نقطة التوازن المستهدفة، وتعني الانتقال من حالة إلى أخرى في المكان والزمان. [3]

المطلب الثاني: مجالات التغيير

أ. التغيير الاجتماعي:

يعرف التغير الاجتماعي أنّه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الإجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الإجتماعية التي ينتمون إليها.[4]وعليه فالتغير الإجتماعي هو مجموعة الإختلافات التي تطرأ على النظم والظواهر الاجتماعية خلال حقبة معينة من الزمن، كالتعديلات التي تحدث في أنماط الحياة الإجتماعية وما تضمنه من طبيعة وبناء ونظم، ويطلعنا التراث الثقافي والتاريخ الإجتماعي بأنَّ مظاهر الحياة الإنسانية كلها لا تبقى على حال واحد وثابت وإنما خاضعة للتغير بالستمرار.

وأول فيلسوف يوناني تحدث عن التغير الإجتماعي هو هيرقليطس (475،540) بقوله: إنّ التغير هو قانون الوجود وأنَّ الإستقرار موت وعد. ولقد برز الإهتمام بالتغير الإجتماعي في عصر التنوير الأوروبي حين كان هذا العصر شاهداً على تلك التغيرات الواضحة التي طرأت على الحياة الاجتماعية، إذ درسوا التحولات الإقتصادية والإنسانية التي مرت بها المجتمعات البشرية.[5]

---

[1] سورة الرعد، الآية 11.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القران، الجزء 12، مؤسسة الرسالة، الطبعة 01، 1427ه،2006م،بيروت لبنان، ص32.

[3] ربحي مصطفى عليان، إدارة التغيير، دار صفاء،الطبعة01، 1436ه،2015م، عمان، ص 25.

[4] لطيفة طبال، التغير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية،مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 08، ص408.

[5] فضل عبد الله الربيعي، التغير الاجتماعي" مقدمة في المفهوم والنظرية"، دار بيت الحكمة، بغداد ص ص 19،20.

ب. التغيير السياسي:

يشير التغيير السياسي إلى "الانتقال من وضع لا ديمقراطي إستبدادي إلى وضع ديمقراطي"، والتغيير السياسي السلمي قد يطلق عليه مصطلح(إصلاح) ويمكن اعتباره مرادفا للتغيير الدستوري في القيادة أو لإعادة بناء التأثير السياسي داخل المجتمع. كذلك يعرف بأنّه مجمل التحولات التي قد تتعرض لها البنى السياسية وتغيير الأهداف، بما يعنيه كل ذلك من تأثير على مراكز القوة بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو بين عدة دول. والتغيير السياسي يأتي كإستجابة لعدة عوامل، يمكن إدراج أهمها في الآتي:

_الرأي العام، أو مطالب الأفراد من النظام السياسي، لكن هذه المطالب لن تتحول في كثير من الأحيان إلى مخرجات إذا لم يتم تبنيها من قبل الأحزاب وجماعات المصالح.

_تغّير في النفوذ وقوة بعض الحركات والأحزاب وجماعات المصالح، بما يعنيه تحول الأهداف الحزبية أو الخاصة من إطار الحزب إلى إطار الدولة.

_تداول السلطات، في الحالات الديمقراطية، أو إعادة توزيع الأدوار في حالات أخرى كالانقلابات، يعني تلقائياً بدء حياة سياسة جديدة بدأت تتشكل وفق منطق القيادة الجديدة.

_ضغوط ومطالب خارجية، من قبل دول أو منظمات، وتكون هذه الضغوط بعدة أشكال، سياسية واقتصادية وعسكرية.

_تحولات خارجية في المحيط الإقليمي أو في طبيعة التوازنات الدولية، قد تأثر في إعادة صياغة السياسات الداخلية و الخارجية في إطار التعامل مع المداخلات الجديدة في السياسة الدولية.[1]

يمكن القول أنّ التغيير السياسي يهدف إلى السعي نحو الانتقال من الواقع المنشود إلى واقع مستقبلي أكثر انسجاماً في مجمل تفاصيله مع مبادئ تلك الحركات الإصلاحية والتغيرية، فيتحدد مفهوم التغيير السياسي بناءاً على صفة هذا التغيير، فإن كان التغيير إيجابياً، يهدف إلى محاربة الفساد وإزالته وتحقيق الإصلاح هو تغيير وتعديل في نظام الحكم، فهو ليس سوى تحسين في النظام.

ج. التغيير الثقافي:

التغير الثقافي هو عبارة عن التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة، بما في ذلك الفنون والعلوم والفلسفة والتكنيك، كما يشمل صور وقوانين التغير الاجتماعي نفسه، والمقصود بالتغير الثقافي كل المتغيرات التي تحدث في كل

[1] بلال محمود محمد الشوبكي،التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة"حركة حماس لنموذجا"،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية، تحت إشراف د.رائد نعيرات، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ص ص 36،37.

عنصر من عناصر الثقافة مادية كانت أم غير مادية، بما في ذلك الفن والتكنولوجيا والفلسفة والأدب والعلم واللغة والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب...إلخ.

ويشتمل التغير الثقافي على التغيرات التي تحدث في ثقافة المجتمع وأنَّ هذا التغيير ليس ظاهرة منعزلة وإنّما ظاهرة عامة وشاملة في كل مجتمع وكل ثقافة مهما اتسمت بالثبات وعلى ذلك ينبغي أن يقترن التغير بالثبات، بأن نضع التغير على طرف والمحافظة الثقافية على الطرف المناقض له ونبدأ بالدراسة. فالتغير الثقافي هو تحول أو إنقطاع عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة، والأذواق خاصة بالمأكل والمشرب والملبس والتقاليد والفن والأخلاق والتكنولوجيا هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه.[1]

د. **التغير الاقتصادي:**

في مجال الاقتصاد المفهوم الأقرب للتغير الاقتصادي هو التنمية الاقتصادية، ويستّخلَص من الإطلاع على قواميس اللغة العربية أن تنمية الشئ تعنى إرتفاعه من موضعه إلى موضع آخر فقاموس المنجد يتضمن،(نمى ينمي، نميا، ونمياً، ونماء، وينميه) المال وغيره: زاد وكثر، ونمى تنمية الشيء، جعله نامياً.[2] ولقد تشابك مع العديد من المفاهيم الأخرى مثل التخطيط والإنتاج والتقدم، إذ تهدف بصورتها العامة إلى توفير حل لإشكالية التخلف الاقتصادي خلال الزمن، ومن ثم فهي تهتم بالإستخدام الأشمل و الأكفأ للموارد الإقتصادية المتاحة بهدف الإعمار والنهوض بمستوى الإنسان، بغية تحسين نوعية الحياة البشرية؛ أي العيش حياة طويلة وصحية وإكتساب المعرفة، والوصول إلى الموارد اللازمة لمستوى معيشي لائق.

وبرز مفهوم التنمية (Développement) بداية في علم الإقتصاد حيث أستخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده؛[3] أي زيادة قدرة المجتمع على الإستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة. واستناداً لما سبق، هكذا يتبين لنا أن النمو الاقتصادي هو بمثابة التغير، بدليل أنَّه يركز على التغيير في الكم الذي يحصل عليه الفرد، لهذا تسعى خلفه الحكومات ويتطلع عليها الشعوب، ذلك لكونه يمثل أحد الشروط الضرورية لتحسين المستوى المعيشي للمجتمعات، لذا يعتبر الهدف الرئيسي لأنه يهتم بتطور البلاد وازدهار الشعب، لذا تعرف التنمية الاقتصادية بأنَّها: سلسلة من التغيرات والتأقلمات التي بدونها يتوقف النمو.

---

[1] دلال ملحس استيتية، ص ص،86،85.

[2] د.عاطف عدلى العبد، د.نهى عاطف العبد، الإعلام التنموي والتغير الاجتماعي" الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، 2007، ص05.

[3] مركز الإنتاج الإعلامي، التنمية المستدامة في الوطن العربي، جامعة الملك عبد العزيز، سلسلة دراسات،الإصدار11، 1427،جدة ،ص18.

المطلب الثالث:غايات التغيير

شاع على ألسن الكثير أنَّ الواقع الراهن الذي تعيشه الأمة يحتاج إلى تغيير، وشاع على ألسن آخرين أبعد نظراً أنَّ البشرية اليوم تعيش في عالم من الظلام والظلمات، ولذا وجِبت المطالبة بالتغيير الحضاري للبشرية جمعاء، وذهب قوم إلى أنَّ التغيير مطلب عقائدي إيماني، وهو من مقتضيات العقيدة الصحيحة و الإيمان المقبول، وذهب قوم آخر إلى القول بأنَّ التغيير مطلب سياسي فكري، وهو من مقتضيات إصلاح الحكام والمحكومين، وذهب غيرهم إلى القول بأنَّ التغيير مطلب أخلاقي سلوكي وهو من مقتضيات إصلاح أحوال الأمة، إلا أنَّ معرفة أسباب التغيير ودوافعه هي بداية الطريق الصحيح للتغيير ومن غاياته نذكر:

بناء الإنسان:إنَّ فاعل التغيير الأول هو القوم أو المجتمع، هذا التغيير الذي ينبغي أن نقوم به، بتعلق بما بالأنفس، فهنا نواجه مشكلة الإنسان بكل ثقله وبكل تبعاته، نواجه مشكلة مستقبله وتاريخه، مشكلة تخلفه ورقيه. لقد منح الله الإنسان القدرة على أن يغير ما بنفسه. وعلينا أن ننظر إلى المجتمع على أنَّه كائن له كيانه الخاص به، له ذكاؤه وله اجتهاده، لأنَّ مصيره ومستقبله كمجتمع في هذه الحياة، متعلق بمقدار تهيئة نفسه للقيام بهذه المهمة؛ مهمة تغيير ما بالأنفس.[1] إنَّ التغيير الداخلي لإنسان هو الذي يحدد مسؤوليته اتجاه التاريخ والأحداث، وهذه القيمة التغيرية بدلاً من أن تلقي على أكتافنا ثقل الأحداث، تجعلنا نحدد إزاءها مسئولياتنا، بقدر ما ندرك أسبابها ونقيسها بالمقياس الصحيح، نرى فيها منبهات لإرادتنا، وبقدر ما نكشف من أسرارها، نسيطر عليها بدلاً من تسيطر علينا، فنوجهها ولا توجهنا هي، لأنّنا حينئذ نعلم أنَّ الأسباب التاريخية، تصدر عن سلوكنا وتنبع من أنفسنا، من مواقفنا حيال الأشياء.[2]

وعليه هكذا يتبين لنا أنَّ سنَّة التغيير مرهونة بتغيير ما في النفس، وذلك راجع للدور الأساسي والفعال للفرد باعتباره المحرك والقائد لتحقيق التغيير وتحقيق النهضة والتقدم بالمجتمع والأمة جمعاء، لأنّه بقدر ما سنغير في منظومتنا النفسية الداخلية بقدر ما ستنعكس أو تعود على تقدم ونمو الحضارة.

إنشاء مراكز حضارية لتشخيص أمراض المجتمع: قد يكون مبدأ تشخيص المرض الذي تعيشه الأمة موجوداً في الأذهان، يغيب فترة ويحضر أخرى، لكنه غير موجود بشكله وأسلوب المعاصر، فلا توجد مراكز متخصصة لتشخيص مشاكل الأمة و أمراضها، يقوم عليها مختصون بالعمل الإحصائي البياني، بحيث يقومون بجمع البيانات

[1] جودت سعيد، حى يغيروا ما بأنفسهم " تقديم مالك بن نبي"، دار الأهرام، ط 08، 1989،القاهرة، ص ص58،57.
[2] جاسم سلطان، فلسفة التاريخ " الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ"، دار ام القرى، ط04، 1431ه، 2005م، ص ص 139،138،137.

والمعلومات وإحصائها، ومحللون اجتماعيون يقومون بتحليل البيانات إلى نتائج واقعية ملموسة، ومفكرون يقدمون العلاج الصحيح بما يتناسب مع طبيعة المرحلة.[1]

وعليه فإنَّ العمل بهذا المبدأ يمهد لنا معرفة الواقع المعاش، من خلال تشخيص مشاكل التي تعاني منها الأمة والتي تحتاج إلى دراسات ميدانية تخدم هذا الجانب في جميع المجالات من الفوضى والإنهيار، والقهر السياسي، والجهل، التخلف، والصراع الفكري والثقافي، والضعف الفكري، كل هذه الأمراض التي تطبع حياتنا، تؤثر بشكل كبير في أي جهد تغييري نريد أن نقوم به لصالح الأفراد، وأنَّ المصلحين أو العاملين على التغيير لن يستطيعوا التحرك نحو الحركة الحضارية قبل الوقوف على أسباب المرض وتشريحه وعلله.

بناء الدولة: الهدف المرمى هنا هو إعادة بناء المجتمعات عن طريق وجود علم أو فن أو حرفة لتساهم في تطور الدول، في المستقبل المنظور. والمقصود بالدولة هنا الإنتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، حيث تنتقل من مرحلة يكون ظهورها شفافاً، إلى الظهور والتعين، ولا بد لها من أسس ومقومات، هذا ما ذهب إليه ابن خلدون واعتبر بناء الدولة مهم على أساس هاته المقومات التي تتحكم في قيامها ومنها العمران (كالبناء والسكن والتجمع وغير ذلك). إذ يرى ابن خلدون أنَّ الدولة بحاجة ماسة إلى الأخلاق لأنَّها تصنع لغة الحوار وتؤسس للمبادئ والقيم بين أفراد المجتمع. وعليه اعتبر العلامة ابن خلدون هاته المقومات من الضرورات التي لا بد من تواجدها في الدولة لأنها تنظم المجتمع وتبقيه في تطور متواصل، في حالة إن لقيت عناية واحتضانا من قبل المجتمع، فظهور الدولة يترجم انتقال المجتمع من البداوة إلى الحضارة، وما دامت الدولة تعبر عن حاجة المجتمع وهي كما يقول الجابري" الهيكل الذي يقوم عليه نسيج الحياة الاجتماعية"، فإنَّ وظائفها الكبيرة تجسد الحجم الإنساني والمعنى الحضاري الذي تعبر عنه مؤسسة.[2]

الإبداع: تتمثل فعالية الإبداع في عملية التغيير في القاعدة الثقافية المتمثلة بالأفكار المتفتحة والحرية الفردية في الإبداع وقدراته على الإنتاج الفكري حيث تكون هذه القاعدة محكاً أو مقياساً لقبول التغيير، وكلما اتسعت دائرة القاعدة الثقافية لمجتمع معين زادت وتنوعت إبداعات ومواهب العلماء والعباقرة في ذلك المجتمع.[3] إذ قيام الأفراد بالإبداع من خلال الإتيان بأفكار جديدة متعددة، يساهم ذلك بشكل كبير في تقديم الحلول المناسبة لمشاكل مختلفة للمجتمع الذي ينتموا إليه. ولهذا نجد المجتمعات تتغير وتتطور ويصيبها التجديد في النواحي المادية والإجتماعية فالمجتمعات العربية تحاول أن تقفز فيه إلى الأمام قفزات سريعة لتعويض ما فاتها من عصور الكبت والإنعزال والحرمان لتلحق بالركب

[1] المثنى عبد الفتاح محمود، فقه التغيير وبناء الأمة الوسط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط01، 1437ه، 2012م، قطر،ص163.

[2] رياض عزيز هادي، مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون، مجلة العلوم السياسية، العدد 37،

[3] معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2004، عمان الأردن، ص185،184.

الحضاري، لتجد لها مكانا يتناسب مع ماضيها تبنيه عقول أبنائها، ولما كانت الحضارة هي لوحة الحياة البشرية الإنسانية المتسامية على مدار الزمن، وقصة المحاولات المتباينة المستمرة التي يعمل بها الإنسان لتحقيق مستوى من الحياة أرفع وأكفأ.

المبحث الثاني: مفهوم الحضارة

المطلب الأول: تعريف الحضارة(لغة واصطلاحاً)

لغة:هي الإقامة في الحضّر، بخلاف البداوة، وهي الإقامة في البداوي، فالبداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر.[1] واستناداً على المعنى اللغوي يتبين من وجهة نظر تاريخية لمفهوم الحضارة أنَّ البداوة والبدو هو النقطة الأولى، فالبدو كانوا يعتمدون على الزراعة والفلاحة وتربية الحيوانات من أجل كسب القوت الكافي ليومهم، في حين أنّ الحَضَر يعتمدون على التجارة والصناعة مما يجعل مكاسبهم أكثر من أهل البدو.

الحضارة في المنظور القديم المتداول، هي الإقامة في الحضّر بخلاف البداوة وأول من أطلقه على معنى قريب من معناه الحاضر، هو ابن خلدون عندما فرّق في مقدمته بين لفظ العمران البدويّ والعمران الحضري.[2]

أمّا في تعريف لالاند للحضارة هي مجموعة ظواهر إجتماعية مركبة، ذات طبيعة قابلة للتناقل تتسم بسمة دينية، أخلاقية، جمالية فنية، تقنية علمية، ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو عدّة مجتمعات مترابطة، كذلك هي مقابل الحالة الوحشية أو البررية؛[3] هي مجمل المزايا المشتركة بين الحضارات التي تعد هي الأعلى والأرقى.

اصطلاحا: الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية؛[4] بمعنى أنَّ ثمار الحضارة لا تظهر إلا بواسطة جهد الإنسان المتمثل في تطور وبناء الحضارة.

الحضارة صفة للإنسان بوجه عام، وهي التي تميز مجتمع الإنسان من مجتمع الحيوان.[5]

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب البناني، 1982، لبنان، ص ص 475،476.

[2] ميخائيل مسعود، سجيع الجبلي، الحضارات الصراع والحوار، المؤسسة الحديثة، (د ط)، 2009، طرابلس لبنان، ص 15.

[3] أندري لالاند، موسوعة لاند الفلسفية، ص 172.

[4] حسن مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، (د ط)، 1978، الكويت، ص15.

[5] فؤاد زكرياء، الإنسان والحضارة، دار هنداوي، ب ط، ص11.

في العالم المعاصر الحضارة تستعمل للإشارة إلى كل أنواع المجتمعات السابقة بدءاً من بلاد ما بين النهرين، والرومان، إلى المجتمع الغربي المعاصر، والقيام بالتمييز بين كلمة "متحضر" باعتبارها صفة، وكلمة "حضارة" باعتبارها إسماً، فمنذ آلاف الأعوام، ظلت الشعوب تميز نفسها عن الآخرين؛ عن الهمجيين باعتبارهم متحضرين أو مهذبين. يقدم ساموبل هانتيغتون تعريفا للحضارة في كتابه:"صدام الحضارات وإعادة صناعة النظام العالمي عام 1996، الحضارة هي الكيان الثقافي الأكثر اتساعاً ويفتقر إلى ما يميز البشر عن بقية الأنواع. وتعرف بعناصر موضوعية مشتركة مثل: اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات و التماثل الذاتي للناس.[1]

والحضارة تتميز بالمخترعات الصناعية والتقدم التكنولوجي لمجتمع من المجتمعات، بآثارها العلمية والتكنولوجية وان ترعرعت ونمت في ظل أمة أو مجتمع معين إلا أنَّها عالمية في طبيعتها لأنَّها ملك للإنسانية، وليس هناك مجتمع من المجتمعات متحضر أو بدائي يمانع في أن ينعم بثمار الصناعة الحديثة أو يرفض ماهيته له هذه الصناعة من مخترعات توفر عليه مجهوده،[2] بمعنى أنَّ الإنسان يسعى دائماً لما هو أريح له ويوفر مجهوده، فمثلا يفضل الفرد ضوء الكهرباء على ضوء الشموع. وعليه يمكننا أن نخرج بتعريف جامع لمصطلح الحضارة بأنَّها: مجموعة المظاهر العلميّة، والأدبية، والفنيّة، وكذلك الإجتماعية الموجودة في المجتمع.

المطلب الثاني: عوامل بناء الحضارة

لقد اتضح لنا من خلال تناول مفهوم الحضارة هي ملكا للبشرية، فهي ليست حكراً على جنس أو قومية محددة دون غيرها، ومن المتفق عليه أنَّ الحضارات لا تنشأ أو تفنى مصادفة أو اتفاقاً، وإنَّما لا بد من عوامل تؤثر في كلا الأمرين، فمن الثابت أنَّ للحضارة عوامل تكونها وتستحث خطاها، وعوامل أخرى تبطئ بها أو تعوق مسارها.

وأمّا عوامل تكوينها فكثيرة، ومن أهمها:

أ. العامل الجغرافي:

إنَّ الأمطار والمياه تعتبر من أهم العوامل التي تعمل على نشأة الحضارة وإزدهارها، فمن الواضح أنَّ العوامل الجغرافية بمختلف أشكالها وأنماطها يمكن أن تؤثر في نشأة الحضارة وتطورها، كما أنَّ عدم نشأة الحضارات في بعض الأقاليم قد يعزى إلى عدم توفر البيئة الجغرافية المناسبة.[3] وعليه فإنَّ الطبيعة تؤثر في الإنسان، وتعدل في

[1] بروس مازليش مازليش، الحضارة ومضامينها، تر:عبد النور خراقي،دار عالم المعرفة،(د،ط)، مايو 2014م، رجب1435ه، ص 32،20.

[2] أميرة حلمي مطر، عن القيم والعقل في فلسفة الحضارة، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، 1427ه، 2006م، ص44،43.

[3] إبراهيم محمد تركي، في فلسفة الحضارة"قضايا ومناقشات"، دار الوفاء، ط01، 2007م، الإسكندرية، ص48.

شكل المجتمعات البشرية، إذ هناك دوما عملية تفاعل وتجاوب بين الإنسان وبيئته. إذ تحتل البيئة الجغرافية دوراً هاماً في إرتقاء الحضارة على حياة الأفراد لأنَّ الظروف الطبيعية المحيطة به لها من التأثير في أن يجعلها في مقدّمة الظروف المهيأة لميلاد الحضارة، ممَّا نتج عن ذلك تعدد الثقافات وكذلك الوفرة في الإنتاج الغذائي والصناعي.

ب. العامل الإقتصادي:

العامل الإقتصادي هو الذي وفر من البداية الضروريات للحياة البشرية بما يحفظ حياتها، ويضمن استمرارها ويعتبر أهم مؤشر حضاري، يعكس بصدق ما توصلت إليه البشرية من رقي وتمدن وتحضر؛ فالعامل الإقتصادي منذ بداية البشرية، وهو الذي يمدها بأسباب الحياة ويمثل لها القوة المادية بما يشمل من موارد إقتصادية عديدة، منها نتاج الزراعة.[1] وتأسيساً على ذلك نستنتج أنَّ بدون الإقتصاد لا تزدهر الحضارة إلاَّ إذا توفرت سبل الحياة الجيدة، كالزراعة التي توفر للفرد مورداً هاماً من الطعام ، فالعامل الإقتصادي هو عماد ومقياس قوتها، فإن نمت وتطورت ازدهرت وقامت وانتشرت الحضارة.

ت. **عامل العلوم والثقافة والفنون:**

لقد كان ضرورياً في بداية النهوض الحضاري، أن يعتمد الإنسان الأول على خبرته التي حصلها من تجاربه، ليكوّن نوعاً بسيطاً من الثقافة ليبتعد بنفسه عن الطبيعة؛ أي ليخرج من الحالة الطبيعية (العشوائية) إلى حالة من الإستقرار تتميز بالنظام، وهي أولى خطوات البشرية صوب التحضر، ولا بد من التذكير بالدور المهم للغة في تكوين الثقافة، ومن بعدها العلوم العلوم والفنون والأدب، فكل هذه النشاطات الإنسانية تتأسس على اللغة، وهي هنا تظهر كوظيفة رمزية ضرورية لتواصل أفراد البشرية قبل ظهور الثقافة. فالتبادلات التجارية سبباً في تبادل الثقافات. ففي المدينة نجد الأفراد يعملون على إنتاج العلم والفلسفة والأدب والفن، بمعنى المدينة تبدأ في كوخ الفلاح، ولكنها تزدهر إلاَّ في المدن.[2] فاللغة من الأمور الأساسية التي تسهم في تكوين الحضارة، لأنَّها تعبر تعبيراً صادقاً عن الفكر الذي يّعد أهم مظهر من مظاهر الحضارة. والثقافة هي نوع من السلوك والتفكير يكسب صاحبه شخصية معينة يتلقاها من بيئته الإجتماعية.[3]

ويعرف مالك بن نبي الثقافة: بأنَّها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة

---

[2] سعيد محمد محمد السقا، فلسفة الحضارة وحوار الحضارات، دار الوفاء،ط01، 2013م، ص ص 71، 72.
[3] مرجع سابق، أميرة حلمي مطر، ص41.

في الوسط الذي ولد فيه.[1] وعليه فإنَّ أول عمل يقوم به مجتمع ما ثقافياً هي تصفية عاداته وتقاليده وإطاره الخلقي والإجتماعي لأنَّه المحيط الذي يشكل فيه الفرد ثقافته. إذ أهمية العلم والثقافة والفنون والأدب، تكمن في ارتقاء سلوكيات الفرد والجماعة، ليبتعد عن الحالة الطبيعية(الحيوانية). فلا يمكن أن يقوم الإقتصاد بدون علوم من أجل تطوير الصناعات وتنظيم التجارة، وابتكار وفنون لتحسين وزيادة الإنتاج، فلا يمكن تصور قيام حضارة بدون علم، يدفع جميع المجالات والنشاطات البشرية نحو التقدم، حتى ولو بمقوم الرغبة في التغيير فالعلم هو حياة الحضارة، فنجد تطور الحضارات من مرحلة حضارية لأخرى نتيجة لحدوث تغيير يعود بسبب حدوث تحول ثقافي من أفكار ومعتقدات وقيم.

فالثقافة تخص الجانب الفكري للإنسان، أمَّا بالنسبة للحضارة قد تخص الجانب المادي، فالحضارة تؤدي بالإنسان إلى الرقي والتحضر، فتقوم بنقل الإنسان من حالة البداوة إلى حالة التمدن، مما تؤدي به إلى الإنتاج والإزدهار، ولمَّا كانت الحضارة هي الإنجازات المادية والثقافية لكل الشعوب الأرض، فإنَّه ليس بإمكان الحضارة أن تتطور دون حدوث تحولات جذرية على مستوى الثقافة السائدة.

العامل السياسي(التنظيم الاجتماعي وقيادته):

تشمل دراسة العناصر السياسية في الحضارة على نوع الحكم ملكياً كان أو جمهورياً، دستورياً أو مطلقاً، ديمقراطياً أو ارستقراطياً أو ديكتاتورياً، برلماني أو غير برلماني، كما تشمل على دراسة نوع الإدارة الحكومية ومؤسساتها المركزية أو المحلية.[2] وتتبع أهمية العامل السياسي من طبيعة الفرد البشري ذاته، باعتبار أنَّه كائناً اجتماعياً بغرائزه، فهو يتغلب وحشيته(ويهذب سلوكه) طلباً لإشباع حاجاته الضرورية(من مأكل ومشرب ومأوى)، وغرائزه الطبيعية (من رغبة جنسية وتناسلية، وحاجته إلى التواصل الرمزي واللغوي، ورغبته في الإتلاف والاستئناس ليدفع عن نفسه الإحساس بالخوف تجاه الآخر)، وليتخلص من وحشيته ووحشية انسداده، فيفضل العيش جماعة على مخاطر الفردية والوحشية، التي تُهدد حياته ولا تضمن له أسباب بقائه.

فلا شك إذن في ضرورة الاجتماع الإنساني ويكون قد حدث في شكل أسر وقبائل وجماعات، وتم عمران العالم بهم ولهذا لا بد من وجود قوانين تنظم علاقات الأفراد داخل المجتمع البشري، وأيضا لضمان عدم تعارض الحريات الفردية، لحفظ الممتلكات الخاصة والعامة والأمن الداخلي والخارجي، والقيام على المصالح العامة للمجتمع، وكل ما يتضمن ظهور مفهوم السياسة في أبسط صورة التي تُحتمها طبيعة الاجتماع البشري.[3]

إذ يلعب العامل السياسي دوراً فائق الأهمية في تنظيم المجتمع، لأنَّ أي تنظيم إجتماعي أو سياسي يكون قوامه يعتمد ويتأسس على الشعب والموارد الاقتصادية، وهو

---

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر المعاصر، الطبعة الرابعة، 1984، دمشق، سورية، ص 74.

[2] حسين السيد حسين، مرجع سابق، ص34.

بدوره الذي يقوم بتنظيم وتطوير الموارد البشرية والاقتصادية، ليهيئ المجتمع البشري للدخول في مرحلة الحضارة، فالتحضر يبدأ فقط مع التنظيم الاجتماعي والسياسي.[1]

وانطلاقاً مما سلف، يتبين لنا أنَّ الحضارة لا تتطور ولا تبنى إلَّا إذا رعتها السياسة، فمن غير السياسة لا يمكن للعمران أن يتقدم، ولا بد من وجود حاكم يقوم بوضع قواعد وقوانين يتماشى معها البشر، فالتنظيم السياسي والإجتماعي هو الذي ينظم العلاقات الاقتصادية ويمهد سبل زيادة الإنتاج، ومن جهة أخرى ينظم علاقات الأفراد ليبنى الدولة، من خلال الاهتمام بالأفراد وتعليمهم، ليصبحوا صالحين ضمن الأسرة، ثم يأتي دور الاهتمام بالأسرة ورعايتها علمياً وعملياً ومادياً لكي تحافظ على تماسكها وتماسك وترابط أفرادها، فمنها تتكون العائلات والقبائل والعشائر، ثم تظهر والأحزاب والوزارات...إلخ، ومع نشوء هذه التغيرات الإجتماعية تأتي القوانين المُنظمة والمحاكم والدساتير التي تهتم بها الدولة، وتتوالى التغيرات عليها وعلى نظم الحكم، إذ لا بد من وجود قيادة تساعد في التقدم الحضاري.

ث. عامل الدين والأخلاق:

يتضمن الدين المفاهيم المرتبطة بأصل الإنسان وجوهره ومصدر الكون وطبيعته، وكذلك التوجيه الإيماني والعقائدي، فله أيضاً أثره العملي في توجيه السلوك الفردي والإجتماعي، وفي تكييف النظم والمؤسسات، وفي تحديد الفضائل والأخلاق والقيم فهو بوجهيه الإيماني العقائدي وكذا العملي السلوكي، مرآة صالحة تعكس لنا مفاهيم الحضارة وصورتها العامة، لذا فإنَّ استيعاب الأسس التي يعتمد عليها الكيان الحضاري من الناحية النظرية، لا يمكن أن يتأتى في غياب العامل الديني الذي يشكل في حقيقة الأمر الأساس الجوهري لحركة الحضارة. فالمقوم الخلقي يرتبط بالجانب الروحي من الكيان الحضاري، ذلك لأنَّ الوعي الخلقي ظاهرة ذاتية باطنية، لا تستمد وجودها من رقابة خارج النفس أو الذات، ولذا كان الوعي الخلقي يستند إلى الجانب الديني.[2]

وعليه فإنَّ من أسباب قيام الحضارة هو تركيزها على الجانب الخلقي، لهذا يستحيل قيام الإجتماع البشري بغير الجانب الروحي الذي ينطوي على مجموعة من القواعد والمبادئ الأخلاقية، وعلى الفرد الإلتزام بها من عادات وتقاليد وعرف أو قوانين، التي تكون قادرة على تنظيم الحدود التي بين الغرائز والشهوات لمختلف أفراد المجتمع. والحضارة تتطور في ظل إرتباط الدين والأخلاق من حيث دور كل منهما في تهذيب السلوك البشري، وأنَّ كل كيان حضاري لا يمكن أن يحتفظ بحضارته، إلاّ إذا كانت القيم الخلقية ثابتة مستقرة.

---

[1] مرجع سابق، ص63.

[2] .سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، المؤسسة الجامعية للدراسات، الطبعة الأولى،1993م، بيروت لبنان، ص125،124.

المطلب الثالث: تعريف الحضارة عند مالك بن نبي وعوامل قيامها

أ. تعريف الحضارة:

إنّ مصطلحا الحضارة والتغيير الحضاري مصطلحان مترابطان ببعضهما إرتباطاً وثيقاً، باعتبار الإشتقاق الحضاري من الحضارة، وللإحاطة بمفهوم التغيير الحضاري عند فيلسوف الحضارة "مالك بن نبي" ينبغي الفصل بين اللفظين المكونين للمفهوم {التغيير الحضاري}، ونحن سبقنا تعريف التغيير وتعريف الحضارة سابقا كل على حدا. فوجدنا أنّ التغيير يرتبط بالإنسان وبما يملكه من قدرات من إكتشاف أو إبداع...الخ، مما يساهم في عملية التغيير التي يجريها الفرد فينشا بها الجديد وينتجه أو يبدل شيئا ما من حالة إلى أخرى، فالتغيير لا يحصل عند الفرد في غياب قدرته على الإبداع والإختراع، فهذا الأخير شرط ضروري عليه يتوقف التغيير الحضاري، فهو يتصل بالحضارة، لأنّه يعود على الفرد والمجتمع، والنتيجة التي نؤول إليها هي تقدم وتطور الحضارة.

فلم يعرف التاريخ حضارة بدون إختراع وإكتشاف، فهناك حضارة الزراعة وحضارة التجارة وحضارة الصناعة، والحضارة الحديثة والحضارة المعاصرة هي حضارة هذه المعطيات ككل، وأي مجتمع يخلو من المبدعين في الجانب الفكري والجانب الإجتماعي والمادي فهو مجتمع يخلو من الحضارة وليس فيه تجديد حضاري، وأي مجتمع فيه إبداع وتحضر فيه التغير والتطور والتقدم والتحول وهي مفاهيم تعبر عن التغيير الحضاري. فكل نهضة وكل حضارة وكل صحوة حضارية تشترط التجديد الحضاري باعتباره تغيراً في الإنسان والمجتمع، هذا التغير يصنع الحضارة كما يعمل على تنميتها وتطويرها، فهو شرط البناء الحضاري وشرط تطور الحضارة. [1]

وعندَّ "مالك بن نبي" التغيير الحضاري، هو مرادف للبناء الحضاري، وهذا ما تحدث عنه في كتابه شروط النهضة الذي يحتوي في مضمونه على عنوان من التكديس إلى البناء، يقول:"لقد ظل العالم الإسلامي خارج التاريخ دهراً طويلاً كان لم يكن له هدف، الذي شبهه بالمريض الذي يستسلم لمرضه، وفقد شعوره بالألم، وقبيل ميلاد هذا القرن سمع من يذكره بمرضه...،فلم يلبث أن خرج من سباته العميق ولديه الشعور بالألم. وبهذه الصحوة الخافتة تبدأ بالنسبة للعالم الإسلامي حقبة تاريخية جديدة يطلق عليها{النهضة}...ولا يوجد سبيل للخروج من هذه الحالة إلاّ طريقتين: إمّا القضاء على المرض، وإمّا إعدام المريض". [2]

وعليه فإنَّ التغيير الحضاري "عند مالك بن نبي"، هو مرادف للبناء الحضاري وليست مجرد تكديس لمنتجات فكرية ومادية، إنّما قدرة الحضارة على الخلق والإبداع، إذ تحتاج الحضارة إلى التطور والتقدم، وإستمراريتها مرهونة بالتغيير، عن طريق إزالة

[1] جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة، (د ط)، 2010م، الجزائر، ص 79.
[2] شروط النهضة، مصدر سابق، ص ص 41،40.

الفساد والعودة إلى ركوب موجة الحضارة المتجددة، عن طريق البعث والإحياء، فالتغيير شرط ضروري لقيام الحضارة وبناء المجتمع والفرد، من أجل المحافظة على بقائهما. ولا شك أنّ عملية التغيير مرهونة بالإنسان، لأنَّه إذا تحرك الفرد يستطيع أن يدرك أسباب تخلف وانحطاط هاته الحضارة، فهو الذي يقودها إلى النمو والنهضة.

وحسب ابن نبي الحضارة هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموَّه. فالمدرسة، والعمل، والمستشفى، ونظام شبكة المواصلات، والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر، واحترام شخصية الفرد، تمثل جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه."[1] أي أنَّ الحضارة هنا حسب رؤية مالك بن نبي تمثل المناخ المناسب بحيث يوفر للأفراد كل الحرية والحماية، وكل ما يحفظ للفرد وجوده ويحميه من الإنحطاط في مختلف المجالات، كذلك أعطى أهمية كبيرة للمجتمع في صنع الحضارة، باعتبار أنَّه يقدم لكل فرد جميع الضمانات الإجتماعية التي تساهم في تقدمه.

لمَّا كانت الحضارة في منظور"مالك بن نبي" حركة بناء فانَّ في ذلك، لا محالة، إقرارا صريحاً بأنَّها ليست عملاً تكديساً، لأنَّ مشكلة الحضارة لا تحل تقوم باستيراد منتوجات متوفرة لدى مجتمعات أخرى، وتتطلب حل ثلاث مشكلات جزئية على النحو التالي:

1. مشكلة الإنسان وتحديد الشروط لانسجامه مع سير التاريخ.
2. مشكلة التراب وشروط إستغلاله في العملية الاجتماعية.
3. مشكلة الوقت وبّث معناه في روح المجتمع ونفسية الفرد.[2] وفي قول مالك بن نبي: لكي نبني حضارة لا بدَّ جمع العناصر الثلاث السابقة، ويعبر عن كل منتوج حضاري بهذه المعادلة الأساسية: منتوج حضاري= إنسان+ تراب+وقت[3]

واستخلاصاً لما سبق، الحضارة عند مالك بن نبي" هي فعالية بشرية تتم عن طريق توفير جملة من العوامل والشروط الأخلاقية، والإجتماعية، والروحية، والمادية، التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد في جميع مراحل حياته الإرادة والقدرة على إنتاج الأشياء، فالحضارة هي الحاضنة للتقدم.

ب. شروط قيام الحضارة عند مالك بن نبي

[1] مالك بن نبي، القضايا الكبرى،دار الفكر المعاصر، ط1، 1991م، بيروت، لبنان، ص43.

[2] موسى لحرش، إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، (د دار)، (د ط)،2006م، عنابه، الجزائر،ص ص 96،97.

[3] مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص 199.

إنَّ الإنسان يعتبر مصدراً جوهرياً في بناء الحضارة لأنَّه محورها، فلقد رأى مالك بن نبي أنَّ الإنسان هو خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض لقوله تعالى:"إِنِّي جَاعِلُ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةٌ مَا لَا تَعْلَمُونْ" فالإنسان يسير وفق غاية محددة ضمن قوانين مضبوطة وأمَّا من الجانب الحضاري فيتخذ سلوكياته من مجتمعه. فحسب ابن نبي أنَّه توجد عوامل أساسية تساهم في تكوين الحضارة حيث أنَّها تكون مرتبطة ببعضها البعض والدين هو المكون الأساسي في تفاعلها ويمكن ذكر العوامل كالتالي:

عالم الأشخاص: يقوم هذا العامل على ضرورة إيجاد مناخ إجتماعي متلاحم ومنسجم ضمن شبكة علاقات قائمة على التفاهم والرغبة في مساعدة الآخر؛ أنّه لا يمكن تحقيق غاية حضارية ضمن مجتمع متفكك فالدين هو الذي يساهم في إنسجام المجتمع بقضائه على العلائق التي تسببت في تفكيك وهدم المجتمع.

عالم الأفكار: يعتبر هذا العامل العنصر الأساسي في تشكيل الحضارة، فهو يدخل في تركيب شخصية ومنطق تفكير الفرد وهو يعتبر مفتاح الحضارة. إذن هو العمل الدائب على تثمين المركب الثقافي للفرد الذي نسعى إلى إثراء أفكاره دون أن نحدث فجوة حتى تكون الدعامة المثلى لكل نهضة، فالمبدأ الباعث على تغيير الواقع قوامه الفرد، لهذا ابن نبي اعتبر الثقافة هي العامل الأساسي الذي يساهم في تغيير وتوجيه سلوك الفرد.[1]

عالم الأشياء: يعتبر العامل الأخير من مراحل تكوين الحضارة وذلك لأنَّها التي تساهم في تكوين عالم الاشخاص أولاً، ثم تكوين الأفكار المتولدة بدورها عن المرحلة السابقة والتي تنسجم مع مبادئها وأهدافها. حيث يرى مالك بن نبي أنَّ هذه العوالم الثلاث هي التي تسهم في صناعة الحضارة ويقول:" إنَّ صناعة التاريخ تتم تبعا بتأثير الطوائف الثلاث وهي تأثير عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء".[2]

وعليه نستخلص إلى عوامل تشكل الحضارة عند ابن نبي تتمثل في العوالم الثلاث وهي لا تعمل متفرقة وإنّما تمثل وحدة وهي تنسجم في شكل صورة حضارة.

المبحث الثالث: التطور الفكري لمالك بن نبي.

المطلب الأول: المرجعية الفكرية لمالك بن نبي

يجدر الإشارة إلى انَّ الظروف التي عاشها مالك بن نبي أثرت في حياته بشكل كبير في تشكيل شخصيته، ومن أجل فهم فكره يجب الإطلاع لى أهم الآراء والأفكار التي ساهمت في بلورة فكره وصقل آرائه بتجاربه في الحياة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية. ويمكن التطرق إلى الثقافتين المساعدة في تكوين فكره كالتالي:

[1] بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، دار بن مرابط، ط01، 2005م، الجزائر، ص،ص85،81.
[2] مالك بن نبي، شروط النهضة، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ص46.

أ. الثقافة العربية:

القرآن الكريم والسنة النبوية: من مصادر "مالك بن نبي" القرآن الكريم وآراءه وفلسفته من الوحي، حيث رفع شعاره في كل كتبه من قوله تعالى: "إنَّ الله لاَ يُغَيِّرْ مَا بِقَوْمٍ حَتَىَ يُغَيِّرُوَا مَابِأَنْفِسِهُمْ"[1]. فلم يكن القرآن يمر عبر لسانه وإنّما كان يمر عبر قلبه لذلك يقول في التجديد الإسلامي: إنّنا لا نحتاج إلى تجديد العقيدة وإنّما نحتاج التجديد الصلة بالله.[2]

البيئة العائلية: إنّ البيئة العائلية التي ولد فيها ابن نبي كانت المحتضن الأول الذي وجه أفكاره وتكون فيه ضميره، فجدته لأمه لعبت دوراً أساسياً في غرس القيم الأخلاقية الإيجابية وتغذيته بشعور ديني يتمحور حول حب الخير ونبذ الشر من خلال القصص والحكايات التي ترويها، وهو ما شهد به في مذكراته بقوله: "كانت هذه مدرستي الأولى، فيها تكونت مداركي".[3] وتظهر عناية الأسرة بطفلها من خلال حرص والديه على تنشئته تنشئة محافظة، رغم ظروف الأسرة الإقتصادية البائسة، إذا اضطرت والدته ذات يوم لكي تدفع لمعلم القرآن الذي يتولى تدريسه بدل المال سريرها الخاص.[4]

من خلال ما سبق يتضح أنّ جدة مالكا رسخت فيه القيم والأخلاق الحميدة، دون أن ننسى فضل والديه فقد حرصا على زرع معالم الدين الإسلامي فيه، بالإضافة من مصادر مالك الأسرية جده لأبيه كان له التأثير، وفي هذا الشأن يقول: "كنت في السادسة أو السابعة من عمري، وكان وضع عائلتي قد ساء مادياً، فجده باع كل ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة، وهاجر الجزائر المستعمرة ليلجأ إلى طرابلس الغرب..." [5]. وعليه فجده قد رسخ في أفكار حفيده وحرص على تعبئته ضد الإستعمار، وغرس حب الوطن والتضحية من أجله والإخلاص له.

المحيط الاجتماعي: يرسم مالك رحمه الله، من خلال مذكراته صورة لذلك المحيط الإجتماعي الذي كان يمارس فيه حياته، ويذكر تأثيره في وعيه وإدراكه من خلال التيارات التي سادت البيئة في ذلك الوقت، بالإضافة إلى تأثير المسجد بواسطة إمامه، الذي كانت له دروس بعد صلاة العشاء، وكانت الدروس بداية ظهور الأفكار الإصلاحية

---

[1] القران الكريم، سورة الرعد الآية11.

[2] عبد السلام الهراس، محمد البنعيادي، من ذكرياتي مع مالك بن نبي في حوار،مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، ط01، (1431ه-2010م)،عنابة، الجزائر، ص 51.

[3] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، طبعة الثانية،1404ه،1984م، بيروت، لبنان، ص15.

[4] الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، الطبعة الاولى، 1427ه،2006م، بغداد، ص104،103.

[5] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، طبعة الثانية،1404ه،1984م، بيروت، لبنان ص34.

في المدينة، التي ما لبثت أن أخذت بزمام القيادة في المجتمع ممثلة في التيار الإصلاحي الذي تقوده وتوجّهه جمعية العلماء في الجزائر.[1]

هناك العديد من المفكرين العرب الذين أثّروا في فكر مالك بن نبي ومنهم:

الشيخ عبد المجيد: كان مالك بن نبي يتلقى منه دروساً في قواعد اللغة والنحو والصرف والشعر، وفي عام 1920 تلقى أول أسس الثقافة العربية، فتعلم تصريف الأفعال والتمييز بينها وحفظ الشعر.[2]وكذلك **الشيخ مولود بن موهوب:**وهو مفتي قسنطينة وكان له النصيب الكبير في غرس حب الحركة الإصلاحية في قلب مالك بن نبي، حيث يقول: "كان لهذا الإتجاه أن يأخذ في أبعد من ذلك، لولا دروس الشيخ مولوود بن موهوب في التوحيد وسيرة النبي."[3] بالإضافة إلى **الشيخ العابد:** وهو أستاذ العلوم الشريعة الإسلامية تأثر به مالك في دروس الفقه واجتناب الوقوف في متاهات الفكر الغربي.[4]

لقد كان مالك بن نبي شغوفاً بالمطالعة فتعددت قراءتهُ ومن أهم الكتب التي قرأها نذكر منها:"جول فيرن" إلى الشعر العربي، فأعجب بـ:{امرئ القيس}و{ابي نواس}، {وحافظ ابراهيم} و{الرصافي} و{جبران خليل جبران} و{ايليا أبوماضي}.[5] فتنوعت معارف ابن نبي من خلال مجالسته للشيوخ في المسجد وقراءته للكتب والمجلات التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين، فساعده هذا على رؤية اوضاع العالم الاسلامي من الداخل.[6]

ب. الثقافة الغربية:

كانت حياة مالك في البيئة الفرنسية مجالاً مهماً لتنمية أفكاره، ونضوجها، ولا سيما في مجالي الحضارة والثقافة، إذ أتيحت له بذلك الفرصة إلى التعرف على الحضارة الغربية في أصولها.[7] ومن أهم المؤثرين في فكر مالك بن نبي نذكر:

مسيو مارتان (Martin): وهو أستاذ بمدرسة{سيدي الجيلي}، حيث يقول في شأنه أستاذه: "لقد طبع في نفسي هذا الأستاذ تذوق القراءة، ففي كل سبت كان يعير الكتب للتلاميذ، وقد أتاح لي ذلك أنّ أقرأ كل كتب {جول قيرن Jules Verne} وبعضاً من روايات الرداء والسيف".[8] فغرس فيه حب القراءة. بالإضافة الى **بوبريتي(BOBRLTER):**وهو مدرس تاريخ العصور القديمة بقسنطينة، كان هذا الأستاذ يعطيه

---

[1] عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط01، 2012م، بيروت، ص150،149.

[2] المصدر نفسه ص51،47.

[3] مصدر نفسه، ص66.

[4] مصدر نفسه، ص66.

[5] بشير ضيف الله، ، مرجع سابق، ص19.

[6] ناصر ملوحي، المبدعون العرب مالك بن نبي، دار الغسق، (دط)، 2010م،1431ه،ص09.

[7] عبد الله بن حمد العويسي، مرجع سابق، ص213.

[8] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، طبعة الثانية،1404ه،1984م، بيروت، لبنان ص48.

كل أسبوع تشجيعا له عدداً من المجلات والكتب لقراءتها مثل:{ Nouvelle Litterature}.[1] كان له دور فعال في إرشاد مالك بن نبي إلى الكتب التي ينبغي أن يطالعها، فكان حافزاً له للإنطلاق في قراءة المؤلفات في مختلف العلوم الفرنسية، ففتح له آفاقاً جديدة في الأدب والفكر.

ومن الكتب التي قرأها مالك بن نبي: لوتي، وفارير، ولامارتين، وشاتوبريان، الذين غرسوا في نفسه حب الشرق، وكانت الفرنسية أيضاً وسيلته لمعرفة القضايا مهمة في الفكر الإسلامية، فلقد كان لكتب فرنسية كثيرة أثرها في تكوينه الفكري، مثل كتاب الإفلاس الأخلاقي للسياسة الغربية في الشرق لمؤلفه التركي أحمد رضا، وكتاب ظل الإسلام الوارف لكاتبته الفرنسية "ايزابيل ايبرهارت".

واستناداً لما سبق فإنَّ تنوع معارف مالك بن نبي تدور بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، فنجده ولد وترعرع ونشأ في بيئة تقوم على أساس الدين الاسلامي، فهو إبن بيئته، وكان شديد الإرتباط بعلماء بلده (الجزائر)، إلَّا انّ لا نستطيع إنكار دور البيئة الفرنسية التي ساعدته في تكوين فكره التطوري.

المطلب الثاني: إنتاجه الفكري

لقد ترك مالك بن نبي عدة مؤلفات شددت كلها على إبراز مشكلة العالم المتخلف بما في ذلك العالم الإسلامي باعتبارها قضية حضارة أولا وقبل كل شيء فوضع كتبه جميعها في سلسلة تحت عنوان مشكلات الحضارة، وقد سعى في كتبه إلى محاربة كل أشكال التخلف من أجل التطور والتغيير والنهوض بالحضارة وسوف نقوم باختصار أهم المؤلفات فمنها ماكتب باللغة العربية ومنها ماكتب بالغة الفرنسية وهي كالتالي:

الظاهرة القرآنية: صدر سنة 1946م، وهو أول كتاب ألفه "ابن نبي" باللغة الفرنسية، ثم قام عبد الصبور شاهين بترجمته إلى اللغة العربية، يتناول الكتاب المسألة الدينية بصفة عامة والقرآن بصفة خاصة وتضمن بعض دلائل إثبات إعجاز القرآن الذي يبين حقيقة صدق النبوة وتصديق دليل الوحي.[2]

شروط النهضة(الجزائر1948): وهو كتاب صدر له باللغة الفرنسية يتناول مسائل من الحاضر والتاريخ والمستقبل، والغاية من وراء كل ذلك البحث عن نهضة حقيقية للعالم الإسلامي، نشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب باللغة العربية، قد أظهر فيه الإهتمام المتزايد الذي تحظى به في البلاد العربية الاسلامية بوجه عام المشكلات التي تمت في علم الاجتماع.

[1] الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، الطبعة الأولى، 1427ه،2006م، بغداد، ص110.
[2] مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية،تر: عبد الصبور شاهين،تق: محمد عبد الله دراز، محمود محمد شاكر، دار الفكر، طبعة الرابعة، 1987م،دمشق، ص12،08.

وجهة العالم الاسلامي(باريس1954): وهو كتاب صدر باللغة الفرنسية، ويرى "ابن نبي" أنَّ العالم الاسلامي هو الذي يحقق الظروف النفسية لظهور(الإنسان الجديد).[1] إذ بين فيه مشاكل العالم الإسلامي (الأزمة الحضارية).

الصراع الفكري في البلاد المستعمرة:(1960) أول كتاب يكتبه "بن نبي" بالعربية، يقول في مدخل الكتاب أنَّ هناك أشياء لا ينبغي الحديث عنها، إن لم يكن مستمداً برهانه من تجربة شخصية تضيء الموضوع من الداخل بضوئها الخاص، والصراع الفكري في البلاد المستعمرة واحد من تلك الأشياء.[2] حاول فيه مؤلفه الكشف عن حقيقة الصراع الفكري، لا يتنبه أحد لدقائقه الاَّ من كان له فكر لمَّاح، يحلل ويقارن مثل فكر مالك بن نبي، وقضية الصراع الفكري ليست وهما من الأوهام، بل هي حقيقة قد تخفى على بعض الناس، لأنَّ هناك من تخفى عليه إلاَّ من عاش بدوره تجربة شخصية.[3]

المسلم في عالم الاقتصاد: صدر هذا سنة 1978م، تناول فيه "مالك بن نبي" الجانب الإقتصادي لمجتمعات العالم الإسلامي بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، ورأى أنَّ المسألة الإقتصادية في هذه المجتمعات هي ليست مادية، وإنَّما هي قضية غياب إستثمار الطاقات الإجتماعية، وركز على ضرورة تخليص الفكر في المجتمع الجزائري من بعض العقد الإقتصادية التي تجمد فكر الإنسان.[4]

تأملات: هذا الكتاب هو توسيع لعنوان كتاب "حديث في البناء الجديد" صدر سنة1961، تحت عنوان تأملات في المجتمع العربي ويعتبر جزءا ثانيا من الكتاب الذي سبقه وقد إنطلق هذا التوسيع من النطاق العربي الخاص إلى النطاق العربي المتخلف عموماً.

بين الرشاد والتيه: هو كتاب ضم مقالات كتبها الأستاذ مالك بن نبي بالفرنسية، ونشر معظمها في جريدة الثورة الإفريقيةLa revolution Africa.ترجمها إلى العربية فالمقالات تعكس أحداث الستينات في الجزائر كما في العالم العربي والإسلامي.

فكرة الافريقية الآسيوية: مناسبة كتابة هذا الكتاب هو إنعقاد مؤتمر باندونغ عام1955م، وهو دعوة إلى شعوب إفريقيا وآسيا، ومالك يقر فيه بأهمية الدين الإسلامي واعتبره منقذاً للإنسانية في ظل الأحداث التي يعيشها العالم.[5]

لبيك: هي رواية صدرت في 1949م، تحتوي على مجموعة المشاهد التي تعبر عن حيرة الإنسان ومعاناته في العالم المتخلف. لذا قصة لبَّيك هي صورة الإيديولوجيا التي تتجدّد فيها حركة التغيير.[6]

---

[1] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط01، 1982م، دمشق، 14،12.
[2] مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة، دار الفكر، ط1، 1979م، دمشق،ص 09،07.
[3] محمد عبده، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد اصلاحي، دار القلم، ط1427،01ه،2006م،دمشق،ص 146،145.
[4] عمر كامل مسقاوي، في صحبة مالك بن نبي، الجزء 02، دار الفكر، ط01، ،2013م، دمشق، ص1129.
[5] غازي الشمري، مالك بن نبي بين التمثل والإبداع، دار نينوى، ط1979،01م، دمشق، ص07.
[6] عمر كامل مسقاوي، في صحبة مالك بن نبي، الجزء 01، دار الفكر، ط2013،01م، دمشق، ص،ص434،393.

من أجل التغيير: هو عبارة عن مقالات كتبها مالك حين كانت الجزائر تبني حضورها الدولي بعد زوال الإستعمار الفرنسي في الستينات، وجمعت بعد وفاته عام1989م.[1]

خلاصة:

من خلال هذا الفصل الذي تناولنا خلاله كل من التغيير والحضارة بشكل عام، بدءاً بمختلف التعريفات التي عرفت المفهومين لغوياً واصطلاحياً، ومن ثم التطرق إلى مجالات التغيير في كثير من نواحي أبرزها التي تمس المجتمع، والثقافة، والاقتصاد، والسياسة، فإذا مسَّ التغيير هذه المجالات فبلفعل ستتطور الحضارة وهذا الهدف المرمى وراء التغيير. وتتمثل غايات التغيير في بناء الإنسان باعتبار أنَّ فاعل التغير الأول هو الفرد ومن ثم المجتمع وكذلك بناء الدولة. ومن ثم التطرق إلى عوامل بناء الحضارة فالحضارات لا تنشأ صدفة أو إتفاقاً بل لا بد من عوامل تكونها، فمنها العامل الجغرافي، العامل الإتصادي، عامل العلوم والثقافة والفنون...الخ. ثم انتقلنا إلى مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي والتي تتمثل في الإنسان والتراب والزمن، ثمّ إنتقلنا الى عوامل التي تكون الحضارة وهي عبر ثلاث عوالم:وهي عالم الأشخاص وعالم الأشياء، وعالم الأفكار. وبعد ذلك قمنا بتوضيح المرجعية الفكرية لمالك بن نبي وكيف تكوّن فكره بين الثقافتين العربية والغربية، وبعد ذلك ذكرنا إنتاجه الفكري الذي يقع مجمله تحت سلسة واحدة هي "مشكلات الحضارة".

[1] مالك بن نبي، من أجل التغيير، تقديم عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، ط01، 1995م، دمشق، ص05.

الفصل الثاني:

التغيير باعتباره ضرورة حضارية عند مالك بن نبي

تمهيد

المبحث الأول: شروط التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

المطلب الأول: شروط التغيير في فكر مالك بن نبي

المطلب الثاني: غاية التغيير عند مالك بن نبي

المبحث الثاني: مرتكزات التغيير الحضاري عند مالك بن بني

المطلب الأول:الإنسان

المطلب الثاني:التراب والزمن

المطلب الرابع:الدين(مركب الحضارة)

المبحث الثالث: مراحل تطور الحضارة

المطلب الأول:مرحلة العقل

المطلب الثاني:مرحلة الروح

المطلب الثالث:مرحلة الغريزة

خلاصة

.

تمهيد:

لقد شغلت مشكلة الحضارة جّل كتابات مالك بن نبي فهو إنطلق بدراسته من واقع العالم الإسلامي وقدم لنا مجموعة من الحلول من أجل إعادة بعث المجتمع الإسلامي من جديد، ولهذا تعد المسألة الحضارية من أهم الأفكار التي شغلت وأخذت مساحة واسعة في فكره، ويعود ذلك لسبب أنَّ العالم الإسلامي يعاني من التخلف والانحطاط. فالأساس الذي تقوم عليه الحضارة في فكر ابن نبي يتمثل في (الإنسان والتراب والزمن) فهو ينطلق من ضرورة وجود إنسان قابل للتحريك إلى وجود وحدة ترابية تساهم في الفعل الحضاري، وكذلك عنصر الزمن بصفته يحدد مدى نجاح هذا الفعل. فالغاية التي أرادها فيلسوف الحضارة هو الرغبة في تغيير الواقع. وباعتبار أنَّ الحضارة لها سيرورة تاريخية معينة أكد مالك بن نبي على وجود دورة حضارية تمر بثلاث مراحل تمر في البداية بمرحلة الروح، ثم تدخل بعد ذلك في مرحلة جديدة تسمى بمرحلة العقل، وصولاً إلى مرحلة الغريزة، وتعتبر هذه المراحل عنده بمثابة بناء أو سقوط حضاري.

وفي هذا الفصل سنحاول التعرف على مفهوم التغيير الحضاري عند مالك بن نبي وكذلك إلى مرتكزات التغيير، بالإضافة إلى أهم شروط التغيير عنده، وصولاً الى المراحل التي تمر بها الحضارة عنده.

المبحث الأول: شروط تغيير الحضارة عند مالك بن نبي

المطلب الأول: شروط التغيير في فكر مالك بن نبي

يعتمد مالك بن نبي من أجل أن يتحقق التغيير في محيطنا، على أن يتحقق أولاً في أنفسنا، وبذلك تتوفر شروط رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، وإلاَّ فإَّن المسلم لن يستطيع إنقاذ نفسه ولا إنقاذ الآخرين. وحين تطبيق رسالة التغيير المرجوة، حينها على كل مسلم أن يحقق بمفرده شروطا ثلاثة: أولاً أن يعرف نفسه، ثم الشرط الثاني أن يعرف الآخرين، وألاّ يتعالى عليهم، وألاّ يتجاهلهم، وهذا بعد معرفة نفسه، يجب عليه معرفة نفوس الآخرين، فهم يتسائل: أن لم يعرف النفوس فكيف يقدر أن يتصرف معها بحكمة؟. والشرط الأخير يجب عليه في الشرط الثالث أن يُعرّف الآخرين بنفسه،

لكن بالصورة المحببة، بالصورة التي أجريت عليها كل عمليات التغيير بعد التنقية والتصفية من كل رواسب التخلف وأصناف التقهقر، فالجهل عورة الفقر الذي يسببه كسلنا، وكسلنا عورة، وكل هذا لا يمكن للمسلم أن يبلغ إشراق الإسلام.[1]

وهذا ما أكّد عليه أيضاً في كتابه {تأملات} يقول:"علينا أن نفكر في جذور المشكلات، وندرك أنّ القضية قضية حضارة، وما الغنى والفقر، والجهل والمرض إلا أعراض لتلك المشكلة الأساسية"؛[2] بمعنى أنّ كل هاته المشاكل من فقر وجهل، يرجعها إلى مشكلة الحضارة، فإذا أدركنا هاته الأخيرة، أدركنا سبب المرض أو التخلف التي تعاني منه المجتمعات، ومن السير إتجاه التحضر. فيقول في خاتمة كتابه: "أقول هذه الكلمات، وصية لإخواني ولأبنائنا الكرام من الطلبة، وأدعو الله أن تحقق رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين بفضل هؤلاء الشباب، وإخوانه في مصر، وإخوانه في ليبيا، وإخوانه في الجزائر وإخوانه في كل البلاد الإسلامية... أن تحقق هذه الرسالة لإنقاذ المسلم من كسله ولإنقاذ الإنسان المتحضر من إستهتاراه والسلام عليكم."[3]

وعليه فهدف مالك بن نبي من هذه الشروط، أنَّ التغيير شرطاً ضرورياً لقيام أي حضارة، فهي مقياس ما ستنتجه فيما بعد في عملية التطور والتقدم، وصولاً لعملية الرقي، باعتبار الإنسان إذ عرف نفسه، ثم معرفة نفوس الآخرين، ستحدث عملية التغيير، فالإنسان هو محرك التاريخ لأنَّه صاحب إرادة في النهوض بالعملية التغييرية للحضارة.

المطلب الثاني: غاية التغيير عند مالك بن نبي

إنَّ التغيير الذي يعرفه التاريخ ويمس حياة الفرد والمجتمع والأمة هو جوهر ولّب عملية التجديد الحضاري، قبل الحضارة وخلالها وبعدها. وكما يكون التغيير شرطاً لازماً لبناء الحضارة فهو شرط كل تطور حضاري، وشرط كل عملية إصلاح أو بعث أو إحياء، وكما يكون التغيير شرط البناء الحضاري فقد يشرف على هدم هذا البناء وإزالته، و"مالك بن نبي" يضع التغيير كفعالية إنسانية فريدة وراء كل نهضة،[4] ومبدأ التغيير عنده يمثل قاعدة ذهبية أكدّ عليها القرآن الكريم في قوله تعالى:"إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىَ يُغَيِّرُوَا مَا بِأَنْفِسُهِمْ".[5] لأنّنا بحاجة إلى رفع مستوى بقائنا إلى مستوى الحضارة، يقول ابن نبي: "لا يهم إن كانت أمريكا أن تطرح قضاياها بموجب القوة، بينما مجتمعها يعاني أعراض التخلف، خاصة المدن الصناعية مثل نيويورك وشيكاغو...إلخ. أمَّا نحن

[1] ،مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته[في الثلث الأخير من القرن]،دار الفكر،ط01، 1312ه،1991م،دمشق، ص ص،61،60،59.
[2] تمالك بن نبي، أملات. مصدر سابق،
[3] مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته[في الثلث الأخير من القرن]،دار الفكر،ط01، ،1991م،دمشق، ص 64.
[4] جيلالي بوبكر، مرجع سابق، ،ص95.
[5] القرآن الكريم، سورة الرعد، آية 11.

فمضطرون أن نطرح مشكلاتنا بمنطق البقاء، حتى نستطيع أن نتقدم بعض الخطوات، حتى نستطيع أن نرفع مستوانا إلى مستوى الحضارة.[1]

تناول "مالك بن نبي" مبدأ التغيير كقاعدة عامة في كل حركة تاريخية حضارية، فهو يلازم كل عملية من بشأنها أن تجدد أو تطور أو تصنع التقدم والإبداع في مختلف مجالات حياة الإنسان الفكرية والإجتماعية والمادية، كما تناوله كمشكلة مطروحة أمام العالم الإسلامي الذي يعاني الجمود والركود والتخلف، وحل هذه المشكلة مرهون بتمسك المسلم بالقاعدة المقررة في الآية السابقة، فالتغيير ضرورة لا بد منها لكي يحقق الإنسان وجوده في التاريخ ويقوم بوظيفته الإجتماعية التاريخية، والتغيير يبدأ من داخل نفسية الفرد ثم يشق طريقه خارج الفرد في المجتمع والأمة الإنسانية جمعاء، هذا المبدأ لا يؤكد تاريخ النهضات والحضارات بمفرده بل يمثل مبدأ قرآنيا ثابتاً وسنَّة من سّننٍ الكونية وضعها الله لتهدي حياة العباد.

وبالتالي يظل التغيير فعالية إنسانية ضرورية للتجديد الحضاري، عن إنسان تحرك في تاريخ ليحقق وجوده، عند إنسان صارت رغبته كبيرة في الإرتقاء الحضاري، عند إنسان يعاني الفساد فتحرك لإصلاح أوضاعه، عند كل من شق طريقه نحو البعث والإحياء وإعادة البناء وهجران الجمود والتخلف.[2]

المبحث الثاني: مرتكزات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

إنَّ "ابن نبي" حدد عناصر التغيير أو شروط الحضارة من خلال ثلاثيته المشهورة، فهي الأساس لإرادة التغيير التي لابّد منها وهي: الإنسان، والتراب، والوقت.

المطلب الأول: الإنسان

أعطى مالك بن نبي للإنسان أهمية كبيرة في النهضة، باعتبار أنَّ له الدور الأساسي والفعال في بناء الحضارة، إذ يعتبر المحرك والقائد للتاريخ، والمحرك لعناصر النهضة الأخرى. إذ يحتل الإنسان مكاناً مركزياً في نظرية الحضارة عن بن نبي حيث يمثل "الجهاز الاجتماعي الأول...فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ"، ولذلك فإنَّ مشكلة العالم الإسلامي إنّما تنبع من الإنسان المسلم وتعود إليه. ولذا نجده ركزّ على الإنسان من جميع جوانبه الثقافية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والنفسية...إلخ، فيرى أنَّ الإنسان له قيمتين فإذا اعتبر الإنسان بأنّه كائن مكرم من عند الله فهو لا يتأثر بالتاريخ، وإذا اعتبر كائن اجتماعي فهو بالضرورة يتأثر بمحيطه الاجتماعي والثقافي، فهو يعيش في مجتمع تحدث فيه عملية التأثير والتأثر.[3] فهو يعرف المجتمع بأنّه:

---

[1] مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته[في الثلث الأخير من القرن]، مصدر سابق، ص ص58،57

[2] مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته[في الثلث الأخير من القرن]،دار الفكر،ط01، ،1991م،دمشق، ص97،96.

[3] ،فوزية بريون، سابق مرجعص ص209.

"الجماعة التي تغير دائماً خصائصها الإجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمّها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير"[1]، ويقصد "بن نبي" من هذا التعريف أنّه ركز على السعي نحو طريق التغيير، وذلك بتغيير الخصائص الإجتماعية.

فالمجتمع ليس مجرد مجموعة من الأفراد، بل هو تنظيم معين ذو طابع إنساني يتم طبقاً لنظام معين، وهذا النظام يقوم على عناصر منها حركة يتسم بها المجموع الإنساني، بخصائصه الإجتماعية التي تجعله مجتمعاً بالمعنى المنطقي للكلمة؛ وعليه نستنتج أنَّ الطبيعة توجد النوع، ولكن التاريخ يصنع المجتمع، وهدف الطبيعة هو الحفاظ على البقاء، بينما غاية التاريخ أن يسير ركب التقدم نحو شكل من أشكال الحياة الراقية، فهو ما نطلق عليه اسم الحضارة.

فالعنصر الأول في إحداث عملية التغيير هو الإنسان، ويرى"بن نبي" انَّهُ صانع الحضارات موجود في كل المجتمعات والبيئات، ويعتبره العنصر الحاسم في المعادلة والذي يعطي لها قوتها. وبقدر النجاح في صناعة البشر في مجتمع من المجتمعات تكون نهضته.[2] ويقول في هذا السياق:" يجب أولاً أن نصنع رجالاً يمشون في التاريخ، مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى".[3] فالإنسان هو أول عنصر مهم، والذي بتحوله وتغيره يستطيع أن يستفيد من العنصرين الآخرين التراب والوقت، أي يكون من خلال صناعة الرجال يمشون في التاريخ.

لقد بينَّ ابن نبي أهمية الإنسان في النهضة، بكونه المحرك لعناصر النهضة الأخرى ولكن كيف تتحقق فعّالية الإنسان في الحركة التغييرية، أنَّه يرى ذلك من خلال توجيهه في ثلاث نواح هي:

1. **توجيه الثقافة**
2. **توجيه العمل**
3. **توجيه رأس المال**

بين لنا ابن نبي مفهوم فكرة التوجيه بأنّها قوة في الأساس وتوافق في السير ووحدة في الهدف، فكم من طاقات وقوى لم تستخدم، لأنَّنا لا نعرف كيف نستخدمها، وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها، حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر، متجهة إلى نفس الهدف، فالتوجيه هو تجنب هذا الإسراف في الجهد وفي الوقت، فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول،

[1] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، مصدر سابق، ص،17.
[2] جاسم سلطان، فلسفة التاريخ"الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ"، دار ام القرى للنشر والتوزيع، ط04، 1431ه-2010م،ص120.
[3] ،شروط النهضة، مصدر سابق، ص75.

في أحسن ظروفه الزمنية، وهذا الجهاز حين يتحرك، يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود، وفي هذا تكمن فكرة توجيه الإنسان.[1]

1) توجيه الثقافة:

ينطلق ابن نبي في هذا الإطار من قاعدة أنَّ كل تفكير في مشكلة الإنسان هو تفكير في مشكلة الحضارة، وكل تفكير في مشكلة الحضارة هو في الأساس تفكير في مشكلة الثقافة، باعتبار الحضارة في جوهرها مجموعة من القيم الثقافية المحققة.[2] **و**يعرّف الثقافة مالك بن نبي على أنّها مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الإجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.[3] يقصد "بن نبي" من هذا التعريف، أنَّ الثقافة هي المحيط الذي يعكس حضارة ما ويوجد الإنسان المتحضر فيه فقط، كذلك نجده ربط بين فلسفة الإنسان وفلسفة الجماعة على أنّه تربطهما علاقة إنسجام(الإنسان والجماعة).

فالثقافة تؤدي دور إنجاز حضارة ما، نظراً لعلاقة الترابط والتكامل التي تجمعهما، وتبرز أهمية الثقافة عن "بن نبي"، باعتبارها ذات علاقة وظيفية بالحضارة، تهيئ لقيامها، وتحافظ على إستمرارها من ناحيتين:الأولى: تقويض البناء السابق لها، الذي تكمن في طياته جراثيم التخلف والركود. الثانية: إعادة البناء بواسطة منهج تربوي يحدّد أسلوب حياة المجتمع، وسلوك أفراده، بما يتفق وإنجاز حضارة.[4]

أيّ المقصود هنا أنَّ "مالك بن نبي" ركزَّ على هاته النقطتين الأساسيتين في دور عملية الثقافة، ففي المرحلة الأولى على الإنسان أن يهدّم كل مظاهر التخلف الذي يغدو في المجتمع من كل رواسب التخلف، من أجل إستعادة المجتمع توازنه الحضاري وقدرته على تجاوز مشكلة التخلف بهدم القيم الثقافية السائدة في ذلك المجتمع المتخلف من عادات وتقاليد بهدف قيام نهضة الحضارة، بعد الإنتهاء من هذه المرحلة ينتقل الإنسان إلى المرحلة الثانية وهي إعادة البناء بتحديد الإرث الثقافي وعناصرها الجوهرية التي تؤدي بالمجتمع إلى التقدم ومن ثم بروز حضارة.

2) توجيه العمل:

---

[1] مصدر نفسه، ص78.

[2] الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، ص 210.

[3] مشروط النهضة، مصدر سابق، ص83.

[4] عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي"حياته وفكره"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط01،ه، دمشق، ص305.

لا بد أن ينتقل المجتمع من حالة العطالة والعبث إلى حالة العمل الموجه، أنّه سير الجهود الإجتماعية في إتجاه واحد، وهو في البداية عمل تطوعي له هدف تربوي لا كسبي كما يرى بن نبي.[1] فالدراسة توجيه العمل هي الحلقة الثانية من مشكلة الإنسان، يقول بن نبي: "قد يظهر بعض الغرابة، عندما نلاحظ درجة النمو الإجتماعي في البلاد الإسلامية، في الحديث عن توجيه شيء يكاد يكون لا وجود له، ثم يقول ألم نتحدث عن توجيه ثقافة في بلادنا؟ لا بأس على كل حال، من أن نتحدث عن توجيه شيء لا وجود له، فحديثنا نفسه محاولة لخلقه، وإسهام في تكوينه"[2]، وعليه فإنّ حسب رأي بن نبي أنَّ التحدث عن {توجيه العمل} يكاد يكون غير موجود في الواقع كالمجتمع الإسلامي، فالحديث عن شيء لا وجود له هو محاولة لإظهاره في المجتمع وتكوينه .

فضلاً عن كل ذلك يشير مالك بن نبي بأنَّ العمل وحده هو الذي يخط مصير الأشياء في الإطار الإجتماعي، ورغم أنَّه ليس عنصراً أساسياً كالإنسان والتراب والزمن، إلاّ انّه يتولد من هذه العناصر الثلاثة فعلى سبيل المثال في محاولة المسلمين الأوائل بصورة فعلية إلى إنجاز مسجد لهم بالمدينة كان هذا أول ساحة للعمل صنعت فيها الحضارة الإسلامية، على الرغم من بساطتها التي تبدو للبعض لكن كانت منطلقاً للحضارة الإسلامية. وبصفة عامة فإنَّ توجيه العمل في مرحلة التكوين الإجتماعي يعني سير الجهود الجماعية في إتجاه واحد بما في ذلك جهد السائل، وصاحب الحرفة والتاجر، والطالب، والعالم، والمرأة، ...،لكي يضع كل منهم في كل يوم لبنة جديدة من البناء.[3]

وخلاصة القول أنَّه على المجتمع الذي يريد أن ينشأ حضارة أن يعطي الإهتمام أولاً بعملية التوجيه العملية، عن طريق تقديم توعية للأفراد بأنَّ العمل هو شرط أساسي وضروري لا بدّ منه للوصول إلى هدف تحقيق التقدم، لأنَ الذي يهمنا في المجتمع الناشئ هو الناحية التربوية في عملنا، فتوجيه العمل هو تغيير وضع الإنسان وخلق بيئة جديدة له، ومن ثم يهتم الإنسان بالتوجيه في العمل من أجل الكسب.

3) توجيه رأس المال:

أشار مالك بن نبي أنَّه يجب التمييز بين مصطلحين: الثروة ورأس المال، فالثروة يمكن فهمها من وجهتين في بلادنا: من الوجهة الأولى وهي بالنسبة للمركز الإجتماعي لصاحبها، فهو فلاح، أو صاحب ماشية، أو صاحب ضيعة...إلخ. والوجهة الثانية هي من خلال استعمال صاحبها لها، في أيطار ضيق يسمح له بتلبية حاجاته فقط.

ويمكن ملاحظة ذلك في المجتمع الغربي "أوروبا"، حيث أنّ تكوين{رأس المال} به بدا مع ظهور الصناعة، وذلك إنطلاقاً أولاً من المواد الأولية المحلية والمستوردة، ثم المصانع كفضاءات تتحول فيها تلك المواد إلى سلع ومنتجات، ثم الأسواق كمجلات

[1] محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، دار الفكر، ط01، 2007م-1428ه،دمشق، ص48.
[2] شروط النهضة، مصدر سابق ص106.
[3] مصدر نفسه، ص، 107.

للإستهلاك تصرف وتباع فيها تلك السلع. كل ذلك قد جعل المال يتسع أكثر من حيث توظيفه، ليتجاوز هكذا نطاق إستعمال الفرد الخاص ومحيطه، إلى نطاق آخر أوسع يتمثل في محيط ينتقل فيه (هذا المال) من بلد إلى أخر مشكلا بذلك لشبكة من العلاقات الاقتصادية بين مختلف البلدان، ومتخذا شكل قوة مالية مجردة يطلق عليها رأس مال.[1]

والواضح هنا أنَّ إنتقال رأس المال من بلد لآخر، ينتج عنه عمل، يخلق حركة ونشاطا، ويوظف الأيدي والعقول، أينما حل وحيثما ارتحل. وعليه، فان توجيه رأس المال وهو لا يزال في طور التكوين مثل الجزائر أو في غيرها من بلدان العالم الإسلامي، لا يتصل بالكم بل بالكيف، لأنَّ هدفنا هو جعل كل قطعة مالية متحركة متنقلة تخلق معها العمل والنشاط للإنسان، أمَّا الكم فيمثل الدور الثاني، دور التوسع والشمول هذا بعدما يصل المجتمع إلى مرحلة معينة من التطور الحضاري.[2]

وخلاصة القول، أنَّ توجيه الإنسان لرأس المال من أجل بناء حضارة ما، حسب رأي مالك بن نبي كمية كبيرة من المال، وإنّما يتطلب على المجتمع عملية تسيير ناجحة وبعقلانية لما موجود بحوزة المجتمع حتى وإن كانت الأموال بحوزته قليلة، المهم هو كيف نجعل رأس مال متحرك نخلق معه العمل والنشاط، وبهذا التوجيه يسير بصورة مترابطة مع توجيه الثقافة وتوجيه العمل، حسب" ابن نبي" يمكن للإنسان أن يحقق الشروط اللازمة لبناء حضارة تطابق إطاره الخاص.

المطلب الثاني: التراب والزمن

أ. التراب:

يرى مالك بن نبي أنّ التراب أحد العناصر الثلاثة التي تشكل الحضارة وتكونها، فمعالجة مشكلة التراب لا تتمحور حول خصائصه وطبيعته، وإنَّما تتمحور حول قيمته الإجتماعية، وهذه القيمة الإجتماعية مستمدة أساساً من قيمة مالكية. أي حينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب ذو قيمة عالية، وحينما تكون الأمة متخلفة يكون في المقابل التراب ذو قيمة متدنية.

نستطيع أن نستنتج من القول السابق لمالكًا بأنَّ: التراب في أرض الإسلام بصفة عامة، وفي جميع المناطق التي ينتشر فيها الإسلام، يعتبر عديم القيمة، بسبب تأخر القوم الذين يعيشون عليه، ومثال ذلك في أرض الجزائر حيث تكون الأرض الزراعية خضراء بدأت تصبح مهددة بالزوال أمام زحف الرمال الصحراوية، كمدن الصحراء قبل عشر سنوات جنوب مدينة (تبسه) ولكنها الآن قد أصبحت شمالها، فلا غريب في الأمر أن ما

[1] موسى لحرش، مرجع سابق، ص ص، 129،130.
[2] شروط النهضة، مصدر سابق، ص 112.

واصلت الصحراء هذا التقدم أن تكون عاصمة البلاد بعد قرن أو قرنيين واحة محفوفة بشيء من النخيل، تحيط بها الرمال.[1]

في حين نلاحظ العكس في بلد اليابان، نجد على الرغم من ضعف تربته وعدم خصوبتها عموما(جبال صخرية وجزر)، فإنَّ الإنسان الياباني استطاع أن يتقدم في نحو صوب الحضارة بفضل ما قدمه من جهد في سبيل جعل التراب وفقا للمتطلبات الإجتماعية.[2] وبحسب مالك أنَّ مفهوم التراب ظلّ حبيساً في الأذهان، وغيبّ عن الإهتمام، ولم يتطور إلاّ قليلا ورغم ذلك احتفظ من حيث معنى المفردة، على بساطته التي جعلت منه أن يكون صالحا وله دلالة محددة على الموضوع الاجتماعي الحضاري.[3]

وعليه حسب وجهة نظر مالك بن نبي فإنّه يوجه الإنسان للعمل بهذا العنصر لأنّنا نكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة من خلال تثمين واستثمار التراب بإخضاعه للدراسة والتراب كعلم الفلاحة، وعلم المعادن...إلخ، وليس تركيب التراب، المهم وجود وحدة ترابية يمكن تأسيس الفعل الحضاري فيه.

ب. الوقت:

لا يتحدد عنصر الوقت هنا، عند مالك بن نبي، كمدة زمنية تقيم بعقارب الساعة، وإنّما يتحدد من خلال مفهومه الوظيفي، الذي يقيم الأعمال التي أنجزت في ظل فترات زمنية معينة.[4] فهو العنصر الثالث في نظرية الحضارة، وللوقت قيمة اجتماعية يمنحها له الإنسان إذ يصير في أمر ما(ثروة) وفي الآخر عدما. وما أن تظهر ساعة خطرة في التاريخ حتى تبعث غريزة البقاء الكامنة عند الإنسان في وقته الروح وتمنحه قيمة، فينتفي عنه العدم ليصبح جوهر الحياة الذي لا يقدر بمال وفي ظروف أخرى يصبح الوقت مجسد ساعات العمل عملة ذهبية لا تستطيع قوة في العالم أن تلغي دقيقة منها، كما لا تستطيع أن تسترد تلك الدقيقة إذ ما انقضت، وفي هذه الحالة التي تتجسد فيها الفعالية يتحول الوقت من ساعات تمر إلى ساعات تثمر.[5]

وعليه فحسب مالك بن نبي أنّ الوقت واحد ومطلق عند الجميع، إلّا أنّ استغلاله يختلف، فهناك من يجعل من الزمن وسيلة للثروة والازدهار وهناك من يضيعه وبالتالي يصبح في حالة تخلف، لذا يجب على الأفراد والمجتمع أن يدرك أهميته.وبتحديد فكرة الزمن، يتحدد معنى التأثير والإنتاج، وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا.[6]

ونتيجة لما سبق فان عناصر التغيير الحضاري عند"بن نبي"، تتمثل في المعادلة التالية:

الإنسان+التراب+الوقت= الحضارة.

---

[1] شروط النهضة، مصدر سابق ص131.
[2] موسى لحرش، مرجع سابق ص132.
[3] ،محمد جلوب الفرحان، مرجع سابق، ص44.
[4] مصدر نفسه ، ص132.
[5] مرجع سابق، فوزية بريون،ص ص133،132.
[6] مصدر سابق، شروط النهضة، ص142.

المطلب الثالث: الدين (مركب الحضارة)

تشير المعادلة سابقة الذكر إلى مشكلة الحضارة التي تنحل إلى ثلاث مشاكل(مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت)، لكن الناتج الحضاري لا يتم إلَّا بوجود مركب لهذه العناصر المتمثلة في ما أسماه بـ "الفكرة الدينية" وفي نظره هذه الأخيرة هي الفكرة المركبة، التي تعمل على التفاعل بين العناصر الأساسية للحضارة. فالدين أو الفكرة الدينية عند مالك بن نبي تضمنت جانبين:الأول: الجانب الأخلاقي الذي ينظم سلوك الأفراد. والثاني: وجود النزعة الغيبية، وتوجد لدى الأفراد الروح الجماعية، ويتسع ليشمل الغيب ولو كان غيباً من نوع زمني أي في صورة مشروع اجتماعي يعيد الأمل، مثل بناء مجتمع جديد يضع حجره الأول جيل، وتواصل بناءه الأجيال السابقة.[1]

وعليه فإنَّ هذين الجانبين هما اللذان يحددان مفهوم الفكرة الدينية لدي "مالك بن نبي" بهذا الإستخدام. فالدور الذي يؤديه الدين في هذا المستوى حين يتدخل في التركيب الإجتماعي في شكل قيم أخلاقية، متجسدة في العرف والعادات، والتقاليد والقواعد الإدارية والمبادئ التشريعية، وأحيانا تتجسد أكثر في تشكيلات المجتمع ظهوراً، كما في طوائف المجتمع الهندي.[2]

فالدين عامل مهم في بعث أي أسلوب أو نمط بناء هدفه الإنتشار والإكتساح باعتباره مكونا له وظيفتة تحرير الفرد الذي لا يزال بحاجة إلى إشباع ذاته، وكذلك الذي لا يزال يحاول التخلص من هذه التبعية، لأنَّ الإقلاع لا يكون إلاّ سدّ هذين المنفذين اللذين يميزان التركيبة البيولوجية للإنسان الذي يبقى دائماً بحاجة إلى التبشير بضرورة إقلاعه. أي ما أراد الوصول إليه "بن نبي"، هو ضرورة الإنطلاق في أي بناء حضاري من أرضية صلبة أساسها الفرد الذي سيطر على شهواته بصفة طبيعية، الذي يضمن له صيرورة العمل المنجز وتواصله.[3] فمع مجيء الإسلام بحضارته نقل العرب من عالم الأوهام والوثنية إلى عالم التوحيد والسنن الربانية والإستخلاف في الأرض وإعمارها، وعدَّل من طبائعهم حتى تكون وسطاً، وعدَّل من غرائز الإنسان ولم يكبتها (حرَّم الزنا وشجع على الزواج)، وأصبحت شخصية المسلم سويةّ ليس فيها عقد نفسية أو إجتماعية.[4]

واستناداً لما سبق يتبيّن أنّ فيلسوف الحضارة" مالك بن نبي" حرص على توضيح اثر الدين ودوره في تركيب الحضارة، وكيف يصنع الإنسان لينهض بدوره في عملية بناء الحضارة؟ فالدين يمثل العامل الأساسي في تركيب عناصر الحضارة المتمثلة في (الإنسان، التراب، الوقت)، من خلال جعل الإنسان العضوي وحدة اجتماعية، ويجعل من

---

[1] عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط01، 2012م، بيروت، ص ص246،245.

[2] ميلاد المجتمع، مصدر سابق، ص65.

[3] بشير ضيف الله، مرجع سابق، ص49.

[4] محمد عبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، ط01، 1427ه-2006م، دمشق، ص 56.

الوقت وقتا مقدراً "بساعات العمل"، ومن التراب مجالا مجهزاً لسد حاجيات الأفراد تبعا لظروف عملية الإنتاج.

المبحث الثالث: مراحل تطور الحضارة عند مالك بن نبي

إنَّ الحضارة بوصفها ظاهرة مجتمعية، لها صيرورة تاريخية معينة، تمر بمراحل، وفلسفة الحضارة عند مالك بن نبي قائمة على أساس حركة التعاقب الدوري، أو باصطلاح آخر(الدورة الحضارية)، لقد بذل مجهودات ضخمة لاكتشاف هذه الأخيرة وتحديد مراحلها من بزوغها إلى أفولها، ومن خلال أبحاثه العلمية وتحليلاته الدقيقة أوصلته إلى نتيجة مفادها أنّ كل حضارة تمر بثلاث مراحل:مرحلة الروح، ومرحلة العقل، ومرحلة الغريزة.

قد رأى مالك أنّ الحضارة كأنَّها كائن إنساني مجرد يتقلب في هذه الأطوار الثلاثة، وقد استعمل للتعبير عن ذلك لغة التحليل النفسي، باعتبار الإنسان جوهر العملية الحضارية، فاستعمل مصطلحات(الروح، العقل، والغريزة)، وهي ذات صلة وطيدة بعلم النفس والتحليل النفسي، تنسجم مع النسق الذي استعمله " ابن نبي" في التركيز على الشروط النفسية للحضارة، والإنسان الذي بينهما.[1]

المطلب الأول: مرحلة الروح (ما قبل الحضارة)

يرى فيلسوف الحضارة على أنّ هذه المرحلة هي مرحلة الإسلام الأولى، وبدأت منذ بعث الله سبحانه وتعالى محمد صلى الله عليه وسلم بنشر الرسالة الإسلامية واستمرت حتى عرف هذا العالم أول انفصال في تاريخه في معركة صفين عام 38للهجرة، وسبب وراء ذلك هو صراع وتعارض حمية الجاهلية مع الروح القرآني وانتهت هنا.[2] إذ كانت مرحلة الرسول عهد جديد في التاريخ الإنساني، لقولة تعالى:{ وَمَاَ أَرْسَلْنَاكَ اِلَا كَافَة لِلَناسِ بَشِيرًا وَنَذِيرَاً}.[3]

كذلك ضم إلى هذه المرحلة العصر الراشدي، الذي شهد موت الرسول وأسئلة حول الخلافة والتحديات الجديدة والتي كانت غائبة في عصر الرسالة، فإنَّ دمج هذين العصرين داخل خيمة حضارية واحدة، قد منح الإفادات المالكية طابع الريادة والجدة في عملية ترسيم الحقب للتاريخ الإسلامي.[4]وفي هذه المرحلة يكون المجتمع في حالته البدائية

[1] بدران بن مسعود بن الحسن، مرجع سابق، ص 47.
[2] وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص29.
[3] سورة سبا(28).
[4] محمد جلوب فرحان، الخطاب النهضوي في فكر مالك بن نبي، دار بن مرابط،(د ط)، 2014م، ص150.

الفطرية، مع جميع غرائزه كما وهبته إياها الطبيعة، غير أنّ الفكرة الدينية هي التي تضبط غرائزه وتنظم فطرته في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية، لم تلغ ولكنها انضبطت بقواعد نظام معين، وفق عملية عقلية نفسية أسماها بـ:(العملية الشرطية).[1]وعليه فإنَّ هذه المرحلة أي الطور من أطوار الحضارة، تهدف إلى ترويض الغرائز ولا تلغيها، إنّما تعمل على تنظيمها وفق نظام خاص تكبح فيه الجماح وتتقيد عن الانطلاق.

المطلب الثاني: مرحلة العقل(طور الحضارة)

تعتبر هذه المرحلة مرحلة التفكير والإزدهار الحضاري، وتنتهي بسقوط دولة الموحدين. تمثل بالنسبة لمالك مرحلة تحلل بطيء وجزئي للمجتمع، ونقص في الفعالية، ناجم عن انكماش في تأثير المبدأ الروح في حياة المجتمع بصفة عامة ونمو في العقل، مما يؤدي ذلك بصفة آلية إلى توقفه الحضاري.[2]؛ بمعنى تمثل حالة انحدار نحو الأدنى وهي أقل منزلة من المرحلة السابقة، وتمثل نمو متصاعد نحو العقل.

وعليه، فالحضارة الإسلامية تخلت عن القواعد والضوابط التي كانت تسود في المرحلة الأولى من مبادئ أخلاقية التي كانت تقوم عليها، ثم تدخل مرحلة جديدة يسودها العقل، وهذا ما يبدو في حكم المماليك(العصر الأموي والعصر العباسي الأول). فتغير المبدأ واتجه الأفراد إلى تقديس الأشخاص مهما كان قربهم أو بعدهم من المبدأ، مما نتج بروز مذاهب واتجاهات سياسية وفقهية متصارعة(إتباع فلان وفلان...) أثرت بشكل نسبي على شبكة العلاقات الاجتماعية، بحث اعترى التمزق بعض الجوانب من خيوطها لعدم سيادة المبدأ في هذه المرحلة سيادة مطلقة.[3]وخلاصة المرحلة، أنَّ العقل لا يستطيع التحكم في الغرائز، أي لا يملك سيطرة الروح على الغرائز وحينئذ تشرع الغرائز في تحررها من المبادئ الأخلاقية التي كانت فيها بالتدرج لأنها وجدت أمامها مجالا مفتوحا، إذ أخذت الروح تفقد نفوذها، وعندها تبدأ مرحلة أخرى من مراحل الحضارة أو الطور الثالث طور الغريزة.

المطلب الثالث: مرحلة الغريزة(ما بعد الموحدين)

يقول مالك بن نبي في هذه المرحلة (طور الغريزة) التي تكشف عن وجهها تماماً، وهنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تصبح عاجزة عن القيام بمهمتها تماماً في مجتمع منحل يكون قد دخل نهائياً في ليل التاريخ وبذلك تتم دورة في الحضارة.[4] أي

[1] شروط النهضة، مصدر سابق، ص67.
[2] مرجع سابق، ص 157.
[3] مرجع سابق، 158.
[4] شروط النهضة، مصدر سابق، ص70.

بمعنى، تمثل مرحلة الانحطاط والجمود حيث لا يعود للفكرة الدينية وظيفة اجتماعية، ويصبح هنا المبدأ عاجزاً عن القيام بمهمته تماما في مجتمع منحل.

فنهاية الدورة تكون عندما يفقد الإنسان همته" قوة الإيمان" وتتوقف الرياح التي حركته، كما يتوقف نور الروح ويتوقف معه إشعاع العقل، والروح وحدها هي تتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم، فحيثما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت لأنّ من يفقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أنّ يهوي بتأثر جاذبية الأرض.[1]

استناداً لما سبق، فإنَّ مالك بن نبي صاغ دورة حضارية تمر بثلاث مراحل هي: مرحلة الروح، ومرحلة العقل، ومرحلة الغريزة، وهذه الدورة تعبر عن الأطوار الثلاثة التي يمر بها المجتمع، فالحضارة تبدأ حينما يدخل التاريخ مبدأ أخلاقي معين، وتنتهي حينما يفقد هذا المبدأ قوته وسيطرته على الحياة الطبيعية للمجتمع، وهذا ما ينتج تراجع وانحطاط وتقهقر حضاري، يقود المجتمع إلى مرحلة الغريزة المتميزة بسيطرة الغرائز.

خلاصة:

خلال هذا الفصل الذي تناول بداية بمفهوم الحضارة عند مالك بن نبي، ولاحظنا أنّ تعريف الحضارة عنده متعدد فهو عرفها من ناحية التعريف الوظيفي، والبيولوجي، والجوهري، والتاريخي كذلك، وبالإضافة إلى التعريف التركيبي. ثم تطرقنا إلى التغيير الحضاري عند "ابن نبي" وأبرزنا أنّ كلا من التغيير والحضارة مصطلحان مترابطان، وهو مرادف للبناء الحضاري؛ وانَّ الحضارة مرهونة بالتغيير الذي يحدثه الإنسان فإذا تحرك الفرد يستطيع أن يدرك أسباب تخلف حضارته فهو الذي يقودها نحو النهضة.ثم انتقلنا الى شروط التغيير عنده والذي حددها في ثلاث نواحي وهي: أن يعرف نفسه، ثم يعرف الآخرين، وأخيراً يجب ان يُعّرفَ الآخرين بنفسه.ثم تعرفنا الى مرتكزات التغيير عند مالك وهي تتمثل في الإنسان أولاً وتوجيهه عبر ثلاث توجيهات وهي: توجيهه نحو

[1] وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص31.

الثقافة، وتوجيهه نحو العمل، ثم نحو رأس المال. وثانياً التراب وثالثاً الزمن وأخيراً الدين وهو مركب الحضارة. ثم تناولنا في نهاية الفصل الى مراحل تطور الحضارة والتي حددها مالك بن نبي كذلك في ثلاث مراحل وهي مرحلة الروح ومرحلة العقل ومرحلة الغريزة وهاته المراحل التي مر بها المجتمع.

الفصل الثالث:

التغيير الحضاري بين النظري والتطبيقي عند مالك بن نبي

تمهيد

المبحث الأول: دراسة نظرية لأبعاد التغيير الحضاري.

المطلب الأول:البعد النفسي التربوي

المطلب الثاني:البعد الإجتماعي الأخلاقي

المطلب الثالث: البعد السياسي الإقتصادي

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لأبعاد الحضارة(ماليزيا أنموذجا).

المطلب الأول:نبذة عن دولة ماليزيا

المطلب الثاني:النموذج الماليزي للتغير الحضاري

المطلب الثالث:تطبيق مشروع تغيير الحضاري في عهد مهاتير محمد

المبحث الثالث: نقد وتقييم مشروع تغيير الحضاري لمالك بن نبي.

المطلب الأول: المواقف المؤيدة لمالك بن نبي

المطلب الثاني:المواقف المعارضة لمالك بن نبي

خلاصة

تمهيد:

نجد مالك بن نبي ربط أبعاد التغيير الحضاري بقضية التنمية إنطلاقاً من الآية الكريمة: "إنَّ الله لَا يُغَيِرُ مَا بِقَوْم حَتَى يُغَيِرُوا مَا بِأَنْفِسِهُمْ"(سورة الرعد11) قد جعل الآية أساس كل إنجاز فكري؛ أتخذ منها قانوناً للتغيير بكل مجالاته، ليؤكد للعقل المسلم أنَّ الله تعالى يعلمنا بهذه الآية، وأنَّ التغيير يخضع لسننٍ علينا أن نكتشفها ونوظفها في بناء الحضارة في جميع المستويات، وهذا ما هدفت إليه الآية القرآنية، فإذا تغيرت نظرتنا للواقع نستطيع أن نغير هذا الواقع، ولا شك أنّ البعد الأول للتغيير هو الإنسان ومحيطه، فإذا ما تغيرت الأنفس تغير المجتمع، لهذا سنحاول التطرق إلى أهم أبعاد التغيير الحضاري ومنها البعد النفسي التربوي، والبعد الإجتماعي الأخلاقي، والبعد الإقتصادي السياسي، هذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل ثم تقديم دراسة تطبيقية للمشروع الحضاري مع إختيار ماليزيا أنموذجاً للدراسة لأنّها نجحت في تطبيق أفكار مالك بن نبي على أرض الواقع.

المبحث الأول: دراسة نظرية لأبعاد التغيير الحضاري.

لقد توصلنا في الفصل السابق على أنَّ الحضارة تقوم على أساس المعادلة الحضارية التي قدمها لنا مالك بن نبي وهي الإنسان والتراب والزمن، فعندما يلتقي جسد إنسان غريب في قومه من تراب تغدوا المسألة مسألة زمن؛ أي اعتبار البعد الزمني في استيعاب الطاقات الإجتماعية، لهذا يعطي "بن نبي" التغيير أهمية بالغة لتغيير الذات كسبيل لتحقيق أبعاد التغيير المتمثلة في البعد النفسي، البعد الاجتماعي، التربوي، الاقتصادي، السياسي؛ فابضرورة هذه الأبعاد متعلقة بالحضارة، فالنهضة الحضارية لا تتحقق دون العودة إلى الذات من أجل إستنهاضها وبعثها من جديد لتدخل عالم الحضارة. وعليه سنحاول التطرق إلى أبعاد التغير الحضاري من أجل النهوض بالعالم الإسلامي.

المطلب الأول: البعد النفسي التربوي

يرى ابن نبي أنَّ العامل النفسي هو الذي يناط به توجيه النشاط والطاقات الإجتماعية... والطاقات الإجتماعية يُبحث عن مفهومها في حقيقة الواقع الإجتماعي، وإذا حُللت إلى عناصرها الأولية فإنّها تنحصر في ثلاثة: اليد، القلب، والعقل، لأنَّ كل الطاقات الإجتماعية تنطلق منها.[1] فحسب مالك كل الطاقات الإجتماعية تنطلق منها، والعملية الإجتماعية نفسها لا تخرج من العناصر الثلاثة؛ فكل طاقة إجتماعية تصدر حتما من دوافع القلب، ومن مبررات وتوجهات العقل، ومن حركات الأعضاء، فكل نشاط إجتماعي مركب من هذه العناصر.[2] فالوجود الحقيقي لمجتمع ما يبدأ بتكوين علاقاته الإجتماعية، فالدين له دور الفعال في التركيب الاجتماعي في شكل قيم أخلاقية، متجسدة في العادات والتقاليد، فالذي يهمنا هو الظروف التي تسمح للفرد في إندماجه مع المجتمع، ومنه التكييف الذي يجعل الفرد يأخذ مكانه وأن يقوم بدوره في المجتمع؛ أي إجمالاً مدى إنسجام مجموعة من الأفعال المنعكسة المنظمة لسلوك الفرد وبين شبكة العلاقات التي تتيح لمجتمع ما أن يؤدي نشاطه المشترك.[3]

وعليه مالك بن نبي أراد للفرد أن يغير من وضعه النفسي الحالي فتكون له قدرة الريادة والقيادة من جديد وبذلك يستطيع بناء حضارة تساهم في تطور مجتمعه؛ فمثلا في المجتمعات البدائية (العصر الجاهلي) كان يوجد الأخذ بالثأر هذا سابقاً، أمَّا حاليا تطهرت النفس من هذه السلوكيات، وأصبحت تجعل الفرد قابلاً لمثيرات ذات طابع أكثر سمواً؛ طابع أخلاقي أو جمالي مثلاً، وتعد هذه العملية من الجانب النفسي عملية بناء الذات أو (الأنا) أو بعبارة أخرى: عملية تحديد لعناصر الشخصية.[4]

فنفسية الفرد في المجتمعات التاريخية على الأقل مفعمة بالنزعة الدينية، تلك التي تعد جزءاً من طبيعته، وهو ما جعل علم الإجتماع يقول في تعريف الإنسان بأنَّه "حيوان ديني"، وهو بذلك يحدد جانباً من الأساس النفسي العام في أفراد النوع، وكل فرد يبني شخصيته على هذا الأساس؛ إذ أنّ الدور الأساسي هنا هو الدين لأنّه يتدخل في عملية تحديد عناصر شخصية الفرد، ويقوم بتنقية النفس وتنظيمها في حالة كبت مثلا؛[5] يتضح أنّ الدين عامل حاسم في تكوين شخصية الأفراد لأنّه يلعب دوراً محورياً في صناعة الأفراد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة، لأنّه يعبر عن تماسك العرب المسلمين.

- **معوقات البعد النفسي في بناء الحضارة:**

[1] بدران بن مسعود بن الحسن، الحضارة الغربية في الوعي الحضاري الإسلامي المعاصر، أنموذج مالك بن نبي، بن مرابط للنشر، (ب ط)،2015، ص79.
[2] تأملات، مصدر سابق، 38.
[3] ميلاد المجتمع، مصدر سابق، ص66.
[4] ميلاد المجتمع، مصدر سابق، ص67.
[5] شروط النهضة، مصدر سابق، ص69.

ومن الأمثلة التي توضح لنا أفكار"مالك بن نبي" حول البعد النفسي وضرورته بالنهوض بالأمة والحضارة أجمع هي:

أ. **قابلية الاستعمار**:

وضّح لنا مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة أنّه كيف يؤثر "المعامل الاستعماري" في تضييق نشاط الحياة في البلاد المستعمرة، حتى تكون في قالب ضيق، خوفهم من أن تتيح للأفراد الحياة المطلقة بسبب مواهبهم التي تأخذ مجراها الطبيعي مما يؤدي إلى الإبداع. فهنا الإستعمار يؤثر بشكل كبير على الفرد من الخارج، ليخلق منه نموذج الإنسان المغلوب على أمره، وما ينتج عن هذا الأخير سوى أن الفرد في باطنه قبُل على نفسه تلك الصبغة بحيث يصبح يسير في تلك الحدود التي رسمها الإستعمار وحدد له فيها حركاته و أفكاره وحياته[1]. فمصطلح القابلية للإستعمار حسب مالك هو من صنع أنفسنا فالتاريخ صنع مصطلحا قبلنا أطلقه على أوضاع معينة تحت إسم "الإستعمار" فكان من واجب المسلمين أن ينتبهوا الإستعمار هو مجرد بذرة صغيرة حقيرة ما كان لها إن تنبت وتؤتي أكلها لو لم تهيأ لها التربة الخصبة في عقولنا وأنفسنا.[2]

وكذلك يقول "ابن نبي" كخلاصة لهذا المعامل:"إنَّ المعامل الاستعماري في الواقع يخدع الضعفاء، ويخلق في نفوسهم رهبة ووهماً، ويشلهم عن مواجهته بكل قوة، وان هذا الوهم ليتعدى أثره الى المستعمرين أنفسهم فيغريهم بالشعوب الضعيفة، ويزين لهم احتلالهم إذ يحاولون إطفاء نور النهار على الشعوب المتيقظة، ويدقون ساعات الليل عند غرة الفجر، وفي منتصف النهار، لترجع تلك الشعوب إلى العبودية والنوم. ولكن مهما سمعنا تلك الدقات الخادعة تلح في إبهامنا بأنَّه الليل، فلن نعود إلى النوم. لقد أصبحنا والحمد لله، ولا رجعة إلى الظلام، مهما حاول الاستعمار، أنَّه النهار...النهار..."[3] رأى مالك أنّ كثيراً من المسلمين يحاولون تعليق تخلفهم وضعفهم وقلة حيلتهم على الإستعمار؛ أي إلى الخسائر التي ألحقناها بأنفسنا قبل أن نتحدث عن الخسائر التي ألحقها بنا الآخرون،[4] مطابقة لقوله تعالى:{ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفِسِكُمِ}.[5]

واستناداً لما سبق، نجد مدى إرتباط الإستعمار وقابلية الإستعمار بالجانب النفسي مما أدى إلى السيطرة المادية والمعنوية للفرد بحيث يصبح يفكر ويرسم شخصيته داخل دائرة حدود الإستعمار، ونتج هنا فرد قابل للإستعمار وهو قدرة المستعمرين وتفوقهم على الأفراد في إدارة حياتهم طبقا لحدودهم، فحسب ما رأى مالك أنَّ القابلية الاستعمارية نتجت عنها صفات عقلية ونفسية ترسخت في أمة ما لكي تجعلها فاشلة من أجل عدم مقاومة

[1] مصدر سابق، ص152.
[2] مالك بن نبي، مجالس دمشق، دار الفكر، ط01، 2005م، دمشق، ص54.
[3] مصدر نفسه، ص151.
[4] محمد العبده، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، ط01، 2006م، دمشق، ص81.
[5] سورة آل عمران، الآية125.

المستعمر، لذا يجب القيام بالتخلص مما يستغله الإستعمار من أمراضه في أنفسنا، ثم النهوض بالبعث وإحياء المجتمع، فكان هذا الهدف المرمى لمالك بن نبي هو التغيير ما بالنفس وهو أعظم جهاد، فما دامت النفس قابلة لتغيير، فالتغيير الحضاري وارد الحدوث.

ب. غياب الفعالية:

تتمثل في الأمراض النفسية التي أصبحت في العالم العربي والإسلامي، تتميز بتفكير إنسان ما بعد الموحدين، تفكير نظري غير مرتبط بأهداف عملية وعدم إستغلال الوقت والمال بعقلانية واعية لأهدافها ووسائلها، وكذلك سلبية المثقف العربي الذي لا يتفاعل مع هموم أمته لجأ الإنسان إلى الجمود والركود في شتى المجالات. هذا العامل النفسي، هو ما يسميه ابن نبي (التوتر)، والفعالية نتاج حالة خاصة من التوتر، توتر في الضمير؛ أي توتر أخلاقي واقتصادي وعلمي ونفسي...وهو حالة نفسية اجتماعية؛ دلّ التاريخ على أنّها تنشا في ظروف معينة. حتى أنّ التقدم أو التأخر الحضاري يمكن أن يلاحظه الإنسان من خلال ملاحظة عامل الفعالية، إذ يقسم العالم الى قسمين، أحدهما يتميز بالفعالية ويطبع بها كل جهوده وسلوكه، والأخر يتميز بالافعالية والتسيب في كل مظاهر حياته، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مشاهدة النسيج الاجتماعي، والمؤسسات الإجتماعية التي توجد في كلا الإطارين الحضاريين.[1]

وتأسيساً على ذلك، اعتبر مالك بن نبي الفعالية شرط أساسي ف بناء الحضارة لأنّها تتعلق بنمط الثقافة وهذه الأخيرة مهمة في تحديد القيم الفعالة وهي مبدأ لقيام الحضارة، بدليل أنَّ في جوهرها مسألة أفكار ومنهج فإذا توفر الجو الفكري يفعِّل الأداء الاجتماعي للفرد والجماعة، أمّا اذا غابت الفعالية يجعل إنفصال الأفكار في عالمها الثقافي وتصبح بمثابة أمراض اجتماعية. ولا شك أنّ الفعالية تنتج من خلال ثلاثية التركيب الحضاري؛ أي العناصر الأولية والتي هي الإنسان والوقت والتراب.

ج. داء التكديس:

وهو يعتري الفرد المسلم العاجز إذ يعتقد أنّ المخرج من الأزمة الممتدة في ضميره تكمن في نقص الأشياء لذا لجأ إلى تكديس الأشياء. والتكديس ظاهرة عامة في العالم الإسلامي فكم من ورشة ومؤسسة تعمل على جلب الوسائل الحديثة، لكن بدل إستغلالها وإستثمارها في مشاريع تنموية تقبع في مستودعات ومخازن تفقد قيمتها يوماً بعد يوم، ومن أخطر مظاهر التكديس على الإطلاق ما تعلق بالأفكار فالثقافة الإسلامية المعاصرة

[1] بدران بن مسعود بن الحسن، الحضارة الغربية في الوعي الحضاري الإسلامي المعاصر أنموذج مالك بن نبي، دار بن مرابط، ط01، 2015م، ص ص82،80.

تزخر بكم هائل لا طائل منه من المعلومات والمعارف ولم تفد المسلم في حياته ولا معاركه ولا تحدياته ممّا أدى به إلى هزيمته وتخلفه.[1]

فيؤكد مالك على إرتباط التربية بالتحضّر كسلوك اجتماعي، وكمنهج تربوي قابلاً للتطبيق والممارسة يهدف إلى تجسيد معاني التحضر يتأسس على فلسفة أخلاقية تربوية، فالتربية ليست مجموعة من القواعد والمفاهيم النظرية التي لا سلطان لها على الواقع، بل هي وسيلة فعالة لتغيير الإنسان، وتعلميه كيف يعيش مع أقرانه، وكيف يكوّن معهم مجموعة القوى التي تغير شرائط الوجود نحو الأحسن دائماً، وكيف يكوّن معهم شبكة العلاقات التي تتيح للمجتمع أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ.[2] إذ يرى مالك بن نبي أنَّ تماسك شبكة العلاقات الإجتماعية عامل أساسي من أجل تحقيق البناء الحضاري، وإذا ما تفكك المجتمع قد يؤدي إلى هلاكه، وبهذا تكون التربية الطريق المؤدي نحو التغيير الفرد والسير به في جسر الحضارة.

المطلب الثاني: البعد الإجتماعي الأخلاقي

بداية يُعرف المجتمع في المعنى الأدبي بأنَّه: تجمع أفراد ذوي عادات متحدة، يعيشون في ظل قوانين واحدة، ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة. أمّا في وظيفته التاريخية أنّ كل جماعة لا تتطور، ولا يعتريها التغيير في حدود الزمن، تخرج بذلك من التحديد الجدلي لكلمة مجتمع. وإذا عرفنا المجتمع من الناحية النفسية الاجتماعية يصبح" الجماعة التي تغير دائماً خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف التي تسعى إليه وراء هذا التغيير؛ فهو ليس مجرد مجموعة من الأفراد، بل هو تنظيم معين ذو طابع إنساني.[3] وعليه حسب "بن نبي" إنَّ كل مجتمع من المجتمعات لديه غاية يسعى إليها من أجل التقدم إلى الأمام، وهذا التقدم إمّا يجعله في مرحلة تطور الحضارة أم إنهيارها والذي يقوم بهذه العملية الأساسية ويرجع كل الفضل إليه هو الإنسان المتحضر. بهذا يتيح مالك بن نبي الأولوية للإنسان في معادلة التغيير الإجتماعي والبناء الحضاري لكونه اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، كما تستهدف العملية التغييرية عند مالكاً بلوغ المجتمعات مرحلة الحضارة.[4]

أراد مالك بن نبي صناعة المجتمع وذلك بصياغة الأفراد صياغة إجتماعية، بحيث يصبحوا أشخاصاً يتفاعلون مع غيرهم، لا أفراداً مرتبطين بذواتهم أو القطيع فقط كالقبيلة مثلاً. ومن بين أهم العوامل التي تصنع المجتمع في نظره هي:

أ. **المدرسة:**

---

[1] سليمان ملوكي، إشكالية التخلف الثقافي والاجتماعي عند مالك بن نبي"نموذج الإنسان"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد01، ديسمبر2016م، المسيلة، ص،ص220،219.

[2] العباد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، تحت إشراف:نور الدين زمام، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص211.

[3] ميلاد المجتمع، مصدر سابق، ص ص17،16،15.

[4] جعيرن حنان، التجديد في العلوم الاجتماعية مالك بن نبي نموذجاً، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد02،ديسمبر2018،الأغواط، ص279.

تقوم المدرسة بتربية الفرد، عبر تخليه عن الأنانية الفردية ودفعه بقيم الائتلاف مع المجتمع الذي ينتمي إليه.[1] ويقول مالك بن نبي في هذا السياق:"إنّ الفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه، بل ولا تستطيعان ذلك، وإنَّما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه"[2]؛ ويقصد بذلك من خلال تكوين المجتمع من الفرد نفسه، إلى تحويله إلى فرد إجتماعي يتفاعل مع الأفراد والجماعة، فمثلاً الفرد المنعزل عن المجتمع لا يستطيع أن يبدع أو يساهم في تطور المجتمع الذي ينتمي إليه وحسب تعبير "بن نبي" يعتبر مجرد قشة ضعيفة، فالعلاقة التي تجمع بين كل من الإنسان والمجتمع هي علاقة تفاعل فيما بينهم ووصولا إلى ذروة الحضارة.

وكذلك كان يؤمن بقوة الشخص وهو يقول:"يؤدي المرء دوره ليس فقط من خلال دوافعه الداخلية ولكن من خلال التوجيه الملهم من مجتمعه. وإذا أحاط المرء نفسه بالعزلة، يصبح هشًا بغض النظر عن المكانة الفكرية المطلقة".[3]

ب. التنشئة الاجتماعية:

يقول مالك بن نبي: "لكي يمكن بناء نظام تربوي إجتماعي ينبغي أن تكون لدينا أفكار جد واضحة، عن العلاقات والإنعكاسات التي تنظم إستخدام الطاقة الحيوية، في مستوى الفرد، وفي مستوى المجتمع". وعليه فأول طريق في تكوين نظام الإنعكاسات الذي يغير سلوك الفرد هو التغيير النفسي الذي يستهل حياة المجتمع وهو أيضا الشرط النفسي في كل تغيير إجتماعي؛ أي كل ما يغير النفس يغير المجتمع ولعل أعظم التغييرات وأعمقها في النفس هو الدين، وعلى الأفراد أن يمارس بعض التجارب التربوية لكي يفهم التغيرات التي يمكن أن تتم في كيان الفرد، ومثال ذلك عندما يدخل التعليم وسطاً بدائياً، فإنَّ الأفكار التي يتولى نشرها لا تؤثر في عقلية التلاميذ فحسب، بل يبرز أثرها على ملامحهم أيضاً، و أنّ الدين هو منهج لتربية الإجتماعية لما لها أثر في تجميل ملامح الفرد فهو يحقق عمله الإجتماعي بطريقة غير مباشرة.[4]

ما أراده مالك بن نبي هنا هو أنَّ تنشئة الإجتماعية لها دور فعال في الفرد، لأنّه يعتبرها تقوم على تحويل الإنسان من كائن بيولوجي إلى إنسان إجتماعي فعال في المجتمع، ثم بناء مشروع تربوي إسلامي يقوم على التربية الإسلامية ركيزتها الدين لأنّه هو وحده الذي يحمل القيم والمبادئ الأخلاقية التي بواسطتها تبرز التربية في شخصية أفراد المسلمين، وأخيراً فإنَّ التربية الاجتماعية هي تربية أساسها القيم الأخلاقية والثقافية.

---

[1] فؤاد عبد الرحمن البنا، العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله جولن، (ب د)، ط01، 1434ه/2013م، قطر، ص84.

[2] مصدر سابق، ميلاد المجتمع، ص42.

[3] Shimaa shaheen, Malek bennabis Revivalist ldeology,Tarek Wally center journal,articale no03 ,22february2012,p12.

[4] ميلاد المجتمع، مصدر سابق، ص ص 100،99،78.

ج. الدين:

لعب الدين الدور المحوري في صناعة المجتمع المسلم الذي صار مضرب المثل في المتانة والإئتلاف بعد أن كان العرب مضرب المثل في التمزق والإختلاف، حيث قال مالك بن نبي:"إنَّ روح الإسلام هي التي خلقت من عناصر متفرقة كالأنصار والمهاجرين أول مجتمع إسلامي". لقد استطاع الإسلام أن يعطي للفرد مساحة لتنفيس دون أن يُخل بمصالح المجتمع. ومن ضمن المقترحات التي اقتراحها "بن نبي" كمفكر إسلامي لحفظ التوازن بين الفرد والمجتمع، فكرة توجيه العمل بحيث لو طبقت كما اقترح فإنّها تصبح عاملاً عملياً جديداً في تحقيق التوازن المنشود.[1] وعليه فان البعد الاجتماعي الاخلاقي ضمن الحضارة عند مالك بن نبي يتجسد في أن المجتمع وحده كفيل بتحقيق مقومات الحضارة، وأنّ أي نشاط للفرد لا يمكن أن يكلل بالنجاح ما لم يكن في إطار المجتمع لأنّه الحاضن له.

تعتبر الأخلاق مبدأ أساسي في تربية الإنسان وتقويمه، حيث نجد القرآن الكريم مليء بالحث على مكارم الأخلاق في قوله تعالى: وإنّك على خلقٍ عظيم". إذ ترتبط التربية بالأخلاق كما اعتبر مالك بن نبي أنّ الثقافة هي التي تمنح الأولوية للمبدأ الأخلاقي.[2] لهذا تمثل الأخلاق مكاناً مركزياً في مشروع بن نبي الثقافي، فهو يرى أنّ العناصر المادية وغير المادية يمكنها أن تصنع ثقافة دون وجود المبدأ الأخلاقي الذي يعد ضرورة منطقية اجتماعية، فالقيم الأخلاقية تعد عنصراً جوهرياً في النشاط المشترك الذي يقوم به أفراد المجتمع.[3] فالحياة في مجتمع معين قبل أن تتأثر بالفنون والصناعات، أي بالجانب المادي او الإقتصادي من الحضارة تتخذ لها اتجاهاً عاماً ولوناً شاملاً، يجعلان جميع تفاصيلها مرتبطة بالمبدأ الأخلاقي فإذا غابت القيم الأخلاقية انحل المجتمع وساد الفساد أمّا اذا توفرت الأخلاق في الفرد بالضرورة سارت الحضارة نحو التقدم.

المطلب الثالث: البعد السياسي الاقتصادي

بداية يجدر الإشارة إلى أنّ "ابن نبي" قد فرق بين السياسة والبولوتيك، في كتابه بين الرشاد والتيه فاعتبر السياسة محاولة تأمل في الصورة المثلى لخدمة الشعب وتغيير مصيره في حين أنّ الثانية مجرد صرخات وحركات لمخالطة الشعب واستخدامه[4]. إذن يعرف السياسة بقوله: ما السياسة في جوهرها إلّا مشروع لتنظيم التغييرات المتتابعة في ظروف الإنسان وأوضاع حياته، هذه العلاقة التي تحدد وضع الفرد باعتباره غاية كل

[1] فؤاد عبد الرحمن البنا، مرجع سابق، ص ص 85،86.
[2] شروط النهضة، مرجع سابق، ص، ص100،104.
[3] بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر،ط01، 1431ه-2010م، دمشق، ص ص222،223.
[4] بين الرشاد والتيه، مصدر سابق، ص98.

سياسة، تعتبر الفرد أيضاً عاملاً لتحقيق تلك الغاية[1]؛ وعليه نستنتج من هذا التعريف أنَّ مالك بن نبي أعطى الأهمية بالدرجة الأولى إلى الإنسان على أساس أنّه هو الفعال الذي يحقق التغيير، وكذلك هو الموضوع المراد في التغيير فالسياسة تتجه إليه لأنّه وسيلة السياسة وغايتها.

يؤكد بن نبي أنَّه يجب التعاون بين الفرد والدولة، على الصعيد الإجتماعي والإقتصادي والثقافي، فهو العامل الرئيسي في تكوين سياسة تؤثر حقيقة في واقع الوطن، وإن تعذر هذا العامل سينتج عنه قطيعة معنوية تعزل الدولة عن الوطن وتشكل الطاقات الإجتماعية، وتكون نتائجه عدم الإنسجام والتناغم، وفوضى طاغية كتلك الفترة التي أطلق عليها ما بعد الموحدين، وبالتالي تصبح الدولة عاجزة عن تحريك الطاقات الإجتماعية لهذا يرى بوجود عقيدة تبنى على أساسها السياسة من أجل تحقيق التوافق والإنسجام.[2] وعليه فإنّ نجاح السياسة مرتبط بمدى علاقتها بالمجتمع، وكلما كانت العلاقة مترابطة ووطيدة كانت ناجحة، وكلما تدهورت هذه العلاقة فقدت دورها في توجيه الأفراد. وما يجب ملاحظته على لسان مالك بن نبي بقوله:" الإقتصاد ليس سوى إسقاط البعد السياسي على نشاط إنساني معيّن، فبقدر ما تبقى السياسة مرتبطة بمبادئ أخلاقية معيّنة، يبقى الإقتصاد وفيا للمبادئ ذاتها ".[3]

إنَّ الإقتصاد حسب رأي مالك بن نبي ليس قضية إنشاء بنك أو تشييد مصنع، بل هو قبل ذلك بناء الإنسان وإنشاء سلوكه الجديد أمام المشكلات المختلفة، فالإنسان هو محور العملية الإقتصادية التي هي الخميرة الأساسية لتشكيل ما يسمى بالحضارة مع عدم إغفال عنصر الزمن الذي له نفس القيمة الإنسانية. وهذا ما يدفع بالأمة إلى تمجيد العمل من خلال قيامها بالواجب وليس عن طريق المطالبة بالحق فقط. وفي ذلك يقول:هناك عنصر آخر يتمتع بالطابع النفسي ويجب أن نحسب له حسابه في هذا المجال، ذلك العنصر هو فكرة الزمن التي تعد أساسية جدا في تنظيم العمل في العالم الحديث.[4]

وعليه جعل مالك بن نبي الإنسان محور أو ركيزة الأساسية في تغيير مجال لإقتصاد لأنّه هو الذي يساهم في نجاح أي مشروع إقتصادي، من هنا يظهر مفهوم الإقتصاد عند" بن نبي" بأنَّه لا يقوم على البنية التحتية من مصانع وهياكل، بل على صناعة الإنسان بدرجة أولى من خلال توجيه سلوكه وإيجاد الحلول للمشكلات التي تعترض سبيله. بالإضافة أنَّه اعتبر الزمن كما أشرنا سابقاً يحدده كمفهوم وظيفي، وما يولد عنه الإهدار في إستغلاله من خسارة للفرص الحضارية وخاصة الخسارة الإقتصادية لأنَّهم لم يستخدموه في تنظيم الإنتاج، لهذا نجده يحرص على قضية الزمن.

---

[1] محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، دار الفكر، ط01، 1426ه-2007م، دمشق، ص49

[2] بين الرشاد والتيه، مصدر سابق، ص، 87،84،82،62.

[3] مصدر نفسه، ص، ص80،75،74،73.

[4] سليمان ملوكي، النظرية الإقتصادية عند مالك بن نبي من خلال ثلاثية:توجيه رأس المال، توجيه العمل، وتوجيه الوقت، مجلة العلوم الإقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد10،2013م، المسيلة،ص 122.

فالبلاد الإسلامية بحاجة إلى التوظيف الكامل لمواردها البشرية والمادية، وإذا أرادت الوصول إلى مرحلة التصنيع فإنَّ هذا لا يكون إلاَّ بالاعتماد على الزراعة والموارد الأولية الخام، وهذا ما نجده في المعادلة الحضارية التي قدمها مالك بن نبي ضمن شروط الحضارة والتي تحتوي على عنصر التراب؛ من خلال إدراك الإنسان لقيمته الإجتماعية المتمثلة في تثمينه وإستثماره في الزراعة لأنّه رأى بأنَّ التراب في بعده العربي الإسلامي نوع من الإنحطاط الذي يعود إلى تأخر المجتمع الذي يعيشون فيه لذا كلما كانت قيمة الأمة مرتفعة يكون التراب ذو قيمة عليا وبالضرورة سيؤدي بها إلى شمس الحضارة، أمّا إذا كانت الأمة متخلفة يكون التراب ليس له أية قيمة.[1]

حيث يشير مالك بن نبي إلى ملاحظة هامة وهي أنَّه يجب عملياً أن تسير النظرية الإقتصادية جنباً إلى جنب مع النظرية السياسية، والطريقة العلمية الوحيدة التي يصبح فيها المبدأ أو الفكرة جزءاً من التاريخ وهي أن يتحول النظري إلى واقع عملي أو أن يتحول على الأقل دافع عمل وإلى طاقة عملية. نجد أنَّ الإقتصاد الإشتراكي تكون على يد ماركس وأنجلز، لكن تأثيره بدا مع تكوين الضمير الإشتراكي منذ ثورة أكتوبر 1917م، فلقد غرس لينين مدرسته مبدأ الاقتصاد الاشتراكي في عقلية ونفسية الشعب الروسي وفي حركته، فالإقتصاد الإشتراكي كما يرى "بن نبي" هو ثمرة توفيق بين أفكار ماركس وبين ضمير ووعي الطبقات، وهو نتيجة للبناء العقلي وقد تنبأ بسقوط الشيوعية وظهور نظام عالمي جديد.

وعليه الخلاصة التي نستطيع إستنتاجها أنَّ أي محاولة تهدف إلى وضع نظام إقتصادي جديد أو إصلاح نقائصه، ينبغي من حيث المبدأ أن يضع في الحسبان العناصر الغير الاقتصادية ولكن هذا يكون صعب التطبيق بحيث يصعب التوفيق بين المعادلة الإقتصادية والمعادلة الإجتماعية، وأي تجربة تخفى في بدايتها هذه العلاقة الأساسية لا تكون سوى تجربة نظرية تأبى بالفشل.[2]

1) شروط الإقلاع الاقتصادي:

أ. دور المال والعمل في التنمية الإقتصادية:

لقد نشأ المال ليقوم بدورين، فالدور الأول يتفرع عن عملية التوزيع بل عن عملية الإنتاج بحيث كان المنتج يقوم بعملية توفير أو تخزين جزء من عمله لمواجهة الحاجة المستقبلية الطارئة فمثلا اذا توقف الفرد عن العمل بسبب مرضه.فالقضية بالنسبة للعالم الإسلامي كما يقول مالك بن نبي أنَّها ليست قضية مال فحسب، بل هي قضية تعبئة الطاقات الإجتماعية؛ أي التوفيق بين الإنسان والتراب والزمن في مشروع معين تحركها إرادة حضارية لا تتوقف أمام الصعوبات فمثلا تجربة الصين خرجت من العدم بفضل

[1] محمد عبده، مالك بن نبي مفكر إجتماعي ومصلح، بتصرف، ص154.
[2] المسلم في عالم الاقتصاد، مصدر سابق، ص ص، 19.

أبنائها عن طريق المجهودات التي قاموا بها فهذه التجربة تعبر عن طاقة الفرد الصيني عندما تحركها إرادة حضارية، وإن دلت هذه الأسطورة حسب تعبير بن نبي فإنّها تدل على إستقلال المال عن العمل لأنَّ هذا الأخير يقدسونه دليل على حب العمل والإخلاص له بعيداً عن المال.[1]

ولعله من المفيد أن نؤكد أنَّ "بن نبي" منح العمل القيمة الأولوية في مشروعه الإسلامي للإقتصاد، وفضلاً عن ذلك لمشروعه الحضاري من أجل إنهاض المجتمع الذي مزال في حالة خمول فهو يتطلب تغيراً في نظرته للعالم ولنفسه، ويجعل الفرد أن يعرف نفسه لما يمتلكه من إمكانيات التي سوف يحقق بها كسب الحياة والتي تعود بالضرورة على المجتمع والأمة أجمع وبها تنتقل الحضارة من حالة تخلف إلى حالة نهوض فكري إقتصادي حضاري.

ب. الإستثمار الإجتماعي(الإنسان، التراب، الزمن):

حسب مالك بن نبي أنَّ المشكلة لا تكمن في المال بل في الطاقات الإجتماعية وكيف يمكن للطاقات الإجتماعية أن تكون شرطاً أساسياً للإقلاع الإقتصادي، لقد رأى السبب وراء بقاء الدول متخلفة راجع بالدرجة الأولى في جعل أساس الإستثمار هو المال فتجربة الصين هي خير دليل كيف طبقت الإستثمار الإجتماعي وكيف طبقت مبدأ الإتكال على الذات، أي بالتعبير الإقتصادي مبدأ الإستثمار الإجتماعي من الإنسان الصيني، والتراب الصيني، والزمن المتوفر في كل أرض، بالإضافة إلى الشعب الألماني كيف وجد نفسه بعد عام 1945م في وضع يجعله يعود إلى الحياة دون أي سلطة مالية خاصة كانت تحت تأثير الحروب وكل مدنها مدمرة فعادت بكل قوة مع إرجاع صناعاتها الضخمة وبناء وطن كثيف الصناعة، بينما الهند مثلاً خططت على أساس مالي فقط هذا ما جعلها ضمن الدول المتخلفة.

فالخلاصة هنا أنّه يمكن أن نستفيد من هذه التجارب ليس فقط ضمن الجانب الإقتصادي، بل تربوياً كذلك الذي يجعل الإنسان القيمة الاقتصادية الأولى، بوصفه وسيلة تتحقق بها خطة التنمية فالعالم الإسلامي ليس بيده أن يغير أوضاعه الإقتصادية إلاَّ بقدر أن تتفق مع أبعاده النفسية، ويمكن أن تحقق النهضة الإقتصادية إذ تغير من مرحلة ما بعد الموحدين من خرافات ومسلماتها الوهمية، وكذلك يجب على العالم الإسلامي خصوصاً في المجال الإقتصادي أن تكون أفكارها متطابقة مع واقعها كأن نقول بأفواهنا إنّ إثنين وإثنين أربعة(2+2=4)، ثم في التطبيق نجدها ثلاثة، ولا يكفي أن نشيد في عالم الإقتصاد بأفكار معينة مثل الإستثمار الإجتماعي وفي المشاريع الإستثمارية تعتمد على الإستثمار المالي.[2]

[1] مصدر سابق، المسلم في عالم الإقتصاد، بتصرف،ص،ص،71،69،68.
[2] المسلم في عالم الإقتصاد، مصدر سابق، بتصرف، ص،ص،،78،77،76،74.

ت. التخطيط الدقيق كوسيلة لتنمية الإقتصادية:

التخطيط في البلدان النامية يجب أن يكون مبنياً على أساس أولويات التنمية والإستفادة من الفرص المتاحة في ظل العولمة. والإقلاع الإقتصادي يجب أن ينطلق من مخططات تنموية ترى الواقع الإنساني ببعده الإقتصادي، فالمشكل لدى البلدان المتخلفة يكمن في كيفية خلق شروط للإقلاع الإقتصادي وهذه الشروط هي شروط مشْكلة التنمية في جوهرها، وقد تطرق الإقتصاديون إلى هذا المشكل وخصوصاً فيما يخص شروط التخطيط في إقتصاد السوق، فالبلدان النامية يمكن أن تستثمر بقدر الوسائل المتاحة والمتمثلة في القطاع ألفلاحي والمواد الأولية الخام ورأس المال الإجتماعي هذا الرصيد الإقتصادي لبلدان القارة الجنوبية، وكل قرض أو مساعدة من القارة الشمالية محور الصناعة لا يمكن أن تكون قاعدة يقوم على أساسها التخطيط، فالأمر يخص تحريك المال وتنشيطه من العمل والإستثمار وليس تكديس الثروة، فالمشكل متعلق بالمنهج الذي يحدد دور المال من أجل بناء الحياة الإقتصادية في إطار طابع شمولي وعادل لا في طابع إقطاعي وبذلك يكتمل توجيه رأس المال مع توجيه العمل لتحقيق الشروط الضرورية للإقلاع الاقتصادي[1].

ويعرف مالك التخطيط بأنّه مظهر من مظاهر تعجيل خُطى التاريخ في القرن العشرين، وهو مظهر يخص الميدان الإقتصادي، ويشير كذلك على أنّ فكرة التخطيط في حقيقتها رغبة بعض البلدان في تجاوز تخلفها من خلال الإعتماد على طرق فنية متسارعة، لهذا أراد أن ينبه البلدان الإسلامية إلى أهمية التخطيط، قدم لنا تجربتين عالميتين في التخطيط ضمن المخطط الإقتصادي؛ الأولى رأسمالية(ليبرالية تستند إلى المصلحة الفردية وحرية التصرف. والثانية ماركسية(شيوعية تنهض على التسيير السلطاني والصراع الطبقي. ويقول يجب على بلدان العالم الثالث أن يكون خارج إطار هاتين التجربتين وإذا اعتمدوا على إحدى هاتين التجربتين سار في طريق التقليد والإستنساخ وبالتالي قضى على خطته بالفشل، وبذلك يبحث عن طريق تنمية ثالث.[2]

واستناداً لما سبق، يتبَّين أنَّ التخطيط في الدول المتخلفة يجب أن يكون مبني على أساس أولويات التنمية والإستفادة من الفرص المتاحة في ظل التطورات في العالم أي في ظل العولمة، فلا يمكن لعملية التنمية أن تنجح إلاَّ عن طريق المنهج التنظيمي والتخطيطي، وبالتالي يساهم في تطور الدول المتخلفة.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لأبعاد التغيير الحضاري(ماليزيا أنموذجا).

استطاعت ماليزيا أن تبني حضارتها بعد أن كانت مجرد دولة زراعية تنتج المطاط وزيت النخيل والشاي كمحاصيل أساسية، إلى دولة صناعية كبرى تصدر كل ما

[1] خالد سعد محمد الحربي، حوار الأربعاء، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط01، 1432ه-2011م، جدة،ص،ص384،383.

[2] محمد جلوب الفرحان، الخطاب النهضوي في فكر مالك بن نبي، دار بن مرابط، ط01، 2014م،ص، ص232،231.

تستورده من قبل. فهي تتميز بتنوعها الإثني والديني، لكن بالرغم من ذلك إستطاعت أن تبني دولة جامعة، فتحولت من مجتمع مفكك إلى دولة قائمة على أساس التوافق والإجماع؛ نظراً لتعدد الأعراق والديانات في المجتمع الماليزي فيجمع كل هذا نظام سياسي توافقي بين مختلف الأعراق، كما استطاعت أن تحقق تنمية متماشية مع القيم الإسلامية. وعليه يرجع كل هذا إلى رائد النهضة الماليزية مهاتير محمد الذي وضع رؤية بمنتهى الوضوح والواقعية، وهو إعترف بأنَّ الفضل يعود إلى أفكار مالك بن نبي وإلى ما تضمنته كتبه القيمة من توجهات فكرية صائبة.

المطلب الأول: نبذة عن دولة ماليزيا

تقع ماليزيا في جنوب شرق آسيا، يحدها من الشمال تايلاندا وبحر الصين الجنوبي وبروناي، ومن الجنوب بحر جاوا وجزيرة سنغافورة والقسم الاندلوسي من جزيرة بورنيو، أمَّا من الشرق فيحدها بحر صولو وبحر سيلبس، ومن الغرب مضيق مالقا الذي يفصلها عن جزيرة صموطرا ويعّد مضيق مالاغا من أهم المواقع الإستراتيجية البحرية في العالم، فتخترقه معظم السفن المتوجهة من الشرق الأقصى إلى الشرق الأوسط وأوروبا وإفريقيا وبالعكس؛ وهو ذو أهمية قصوى لتموين اليابان بالنفط إذ تعبره يومياً حوالي 23ناقلة نفط.[1]

وأمَّا المناخ فماليزيا تقع كلياً ضمن المنطقة الحارة، ومناخها إستوائي تحكمه الرياح الموسمية. يبلغ معدل الحرارة27درجة على مدار السنة، كذلك تهطل الأمطار خلال الفصول الأربعة وخاصة في فترات ما بعد الظهر مصحوبة بالبرق والرعد. ويبلغ معدل سقوط المطر في ماليزيا حوالي2500مم بالسنة، أمّا الرطوبة فهي عالية فتبلغ80بالمئة.[2] وتبلغ مساحة ماليزيا 329758كلم2.[3] أمَّا بالنسبة للديانات، نجد أنَّ الإسلام هو دين الدولة الرسمي، ولكن حرية ممارسة الشعائر الدينية مكفولة لكل الطوائف الأخرى، ويتوزع سكان ماليزيا سنوياً على حسب أديانهم ومعتقداتهم.[4]

المطلب الثاني: النموذج الماليزي للتغير الحضاري

كما يستبدل الثوب القديم تستبدل الأمم الأفكار التي إنحطت بسببها، ولعلَّ من بين الأمم نجد ماليزيا، فمن الضروري أن كل نهضة مشروطة بالتغيير فماليزيا واحدة من دول العالم الثالث التي كانت تعاني في فترة ما من الركود الفكري والفقر والتخلف، وخاصة أنَّها كانت تحت قبضة المستعمر البرتغالي ثم الهولندي ثم البريطاني، لكنها نجحت رغم عقود طويلة من الإستعمار الذي إستنزف كل خيراتها مخلفاً وراءه مجموعة

[1] سعيد إبراهيم كريدية، ماليزيا للقارئ العربي،(د ن)، الطبعة الأولى، 1996م،(د ب)،ص06.
[2] محمود شاكر، إتحاد ماليزيا، المكتب الإسلامي، ط07، 1409ه-1989م، بيروت، ص63.
[3] سعيد إبراهيم كريدية، مصدر سابق، ص06.
[4] محمد نوري الأمين بن اندوت، الحركة الإسلامية في ماليزيا "نشأتها، منهجها، تطورها"، دار البيارق، ط01، 1421ه،2000م، الأردن،ص20.

من آثار إجتماعية وإقتصادية مدمرة للشعوب الماليزية. وعلى الرغم كل من المشاكل التي كانت تعاني منها إلاَّ أنّها إستطاعت أن تنهض وتلحق بالدول المتطورة وحتى تنافسها. ففي العالم الإسلامي المالاوي كما يسميه مفكرنا برز قائد سياسي إستطاع خلال فترة حكمه أن يساهم بشكل كبير في تطوير وتنمية بلاده، ألاَ وهو مهاتير محمد.

لذا يبدو أنَّ الطبيب المفكر مهاتير محمد كما يصفه أنصاره أنُّه إستلهم فكرة إنشاء إتحاد إسلامي من لبنات أفكار مالك بن نبي، وذلك من أجل نقاش الأزمات المركزية التي تمر بها الأمة الإسلامية. حيث إكتفى ابن نبي بطرح الدوافع والأسباب والطرق التي تمكن من تسهيل المشروع النهضوي للعالم الإسلامي[1]. ومن هذا المنطلق يتبين الدور الفعال الذي لعبته كتابات مالك بن نبي التي جعلت جيلاً بأكمله يحرص على تتبع تراثه الفكري، حيث تدور كلها على إبراز مشكلة العالم المتخلف وخاصة تخلف العالم الإسلامي، فوضع جميع كتبه في سلسلة تحت عنوان {مشكلات الحضارة} وأهمها تتمثل في:

- **الكومنويلث الإسلامي(1960):**

دعا مالك بن نبي إلى تكتل إفريقي آسيوي دعامته المصالح السياسية والإقتصادية، أي مقتنعاً بفكرة الترابط والتعاون بين الشعوب الإسلامية، فإنَّ الكومنولث الإسلامي يتمثل في الإلتفاف حول الإسلام. ففي القسم الأول يحلل بن نبي تحليلاً دقيقاً أمراض المجتمعات الإسلامية، ويركز على مشكلة التناقض بين الضرورات التي تتسرّب إلى هذه المجتمعات من الحضارة الغربية وهي ضرورات زائفة، وبين الضرورات السليمة التي يمكن أن تستفيد منها. والتناقض بين الرغبة في إستدراك تأخر شديد للواقع السياسي وبين المحافظة على قيم هذه المجتمعات وأخلاقها.

حسب مالك فإنَّ العالم الإسلامي ما يزال يشتري الأشياء ولم ينتقل بَعدُ إلى الأفكار، أي إلى صنع الأشياء، وليست كثرة المشاكل هي التي تدفع العالم الإسلامي إلى عدم الأمن والإستقرار، ولكن عدم تصوره لحلول تلك المشاكل والعثور على الطريق المؤدية إلى تلك الحلول.[2] وتأسيساً على ذلك نجد أنّ مالك بن نبي في كتابه أبرز أفكاره من أجل إنشاء كيان يجمع الأمة من جديد ويساهم في حل مشاكلها المشتركة وإعادة إحياءها من جديد.

فالقرن العشرين هو قرن الجغرافية السياسية، فهناك كتل عالمية كبيرة: حلف الأطلسي، الإتحاد السوفييتي(سابقاً)، الصين، الهند...إنَّها نماذج لمساحات مخططة، تتمركز فيها القوة، وتخضع للتخطيط. فيتسائل ما موقف المسلم حين يرى أنَّ التاريخ يصنع دون حضوره؟ وهل يستطيع العالم الإسلامي إنجاز نهضة حسب إطراد محدّد منسّق؟ ومن هنا تبدو ضرورة وضع تخطيط للعالم الإسلامي المترامي الأطراف بين

---

[1] عبد الرحمن الشنقيطي، الكومنولث الإسلامي من أفكار مالك بن نبي إلى طموحات مهاتير محمد، مسترجع بتاريخ2019/11/27م، أنظر الرابط:https://www.aljazeera.net/blogs

[2] محمد العبده، مالك بن نبي مفكر إجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، ط02، 1427ه-2006م، بيروت، ص، ص143،142،141.

قارتي إفريقيا وآسيا، فيقول إنَّنا نجد الكثير من عوالم إسلامية عديدة، وليس عالم إسلامي واحد ومنها: العالم الإسلامي الأسود أو الإفريقي، والعالم الإسلامي العربي، والعالم الإسلامي الإيراني(فارس وافغنستان وباكستان)، والعالم الإسلامي الماليزي(أندونيسيا والملايو)،والعالم الإسلامي (الصيني، المنغولي)؛ ولهذا السبب يطرح بن نبي موضوع كومنولث إسلامي والعوامل التي تساعد على مثل هذا الطرح كثيرة، أهمها أنَّ هذا العالم ما زال يحتفظ بوحدة الدين (الوحدة الروحية).

فالكومنولث الإسلامي لكي ينظم نفسه في علاقته الوظيفية من أجل تكيفه مع تطور عالم مخطط يمكن أن يكون على شكل إتحاد فدرالي يترأسه مؤتمر إسلامي يقوم بدور الهيئة المنفذة لهذا الإتحاد. فالهدف الذي أراده من وراء هذا الكتاب أن يقدم الحل لعديد من المشكلات التي تطرحها فكرة الكومنولث الإسلامي، بل أراد إنتهاز الفرصة لإدخال هذه الفكرة في محيطنا الثقافي، وحتى تفسح لها المجال لتجري في مجراها الطبيعي، وكلامه موجه إلى رجال السياسة وإلى رجال الثقافة المسلمين.[1] فمن خلال هذا الكتاب "كومنولث إسلامي" يرسم إطاراً لمشروع يمنح العالم الإسلامي موقعاً له في خريطة العالم المعاصر.

- **فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ(1956):**

هذا الكتاب يجمع بين قارتين كبيرتين، يعرض فيها مالك بن نبي السياسة العالمية، وموقع الشعوب الإفريقية الآسيوية. فالمشكلة الإنسان الأفروآسيوي هي في جوهرها مشكلة حضارة، أي لا بدَّ أن يحقق الإنسان وضعاً عاماً متحرراً من العوامل السلبية التي فرضها الإستعمار والقابلية للإستعمار. حيث قدم مجموعة من الحلول للشعوب الأفروآسيوية منها مشكلة الثقافة. يرى بن نبي أنَّ العالم الإسلامي هو القاسم المشترك، وهو الجسر الذي يوصل ما بين الأجناس والثقافات، أي أنَّه عامل مُركب لحضارة آفروآسيوية، ويقترح عقد مؤتمر تعالج فيه مشكلة المسلم العاجز عن مواجهة مشاكله بصراحة.[2] وعليه حاول فيلسوف الحضارة بتأليفه لهذا الكتاب أن يوضع فيه الأسس النظرية والمناهج التطبيقية لبروز كتلة جديدة على الصعيد العالمي والتاريخ البشري هدفه أن يحتل العالم الإسلامي فيها مكانة هامة وبارزة.

المطلب الثالث: تطبيق مشروع التغيير الحضاري في عهد مهاتير محمد

لقد كانت بداية حراك المجتمع الماليزي نحو النهضة في ظهور حركات التجديد والإصلاح الديني بعد أن إختلت عقائد الناس وانتشر بينهم الجهل والخرافة. لمس ذلك الخلل الفكري ثلَّة من المصلحون المخلصون فبدأو بعملية الإصلاح وتقويم عقائد الناس

[1] مالك بن نبي،فكرة كمنويلث إسلامي، تر:الطيب الشريف، دار الفكر المعاصر، ط01، 1960م، ص، ص44،43،42.
[2] مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، تر:عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، ط02، 1981م، دمشق، ص،ص،24،25.

ونشر الوعي الديني بين الأفراد عن طريق إنشاء المدارس والمساجد، وبذلك برزت عدة شخصيات دينية قيادية أعادت إحياء الشعب الماليزي.

وعليه نجد أنَّ النهضة التي قادها مهاتير محمد تحرك لها المجتمع بأسره كباراً وصغاراً مسلماً وبوذياً، للقيام بعملية التنمية والتغيير لتصبح ماليزيا في مصاف الدول المتقدمة كدولة إسلامية، بدءاً بإنشاء بنية إجتماعية مستقرة تحقق المساواة والعدل والحرية على أساس التجانس بين العرقيات والأديان المختلفة. من الملاحظ أنَّ فترة حكم مهاتير محمد من أبرز الفترات التي مرت بها سياسياً وإقتصادياً وحتى ثقافياً، لأنَّه لامس الواقع الماليزي وقام بتغييره كما دعا مالك بن نبي إلى فكرة التغيير ونهضة الأمة.

أ. أبعاد العملية لمشروع التغيير الحضاري وفق مهاتير محمد:

لقد قامت ماليزيا بتجاوز التحديات التي كانت تعيقها في إقامة مشروع حضاري إسلامي على أرض الواقع، بعد أن كانت دولة مشتتة دينياً وثقافياً واقتصادياً، ويرجع ذلك إلى أهمية المشروع الذي قام به مهاتير محمد كما ذكرنا سابقاً. وعليه سيتم التركيز على الأفكار التي ناد بها مالك بن نبي وطبقها مهاتير ونجح في إعادة بناء دولة ماليزيا بعد أن كانت من الدول المتخلفة، وعليه سنتطرق إلى الأفكار التالية:

تجمع آسيان: شُكلت رابطة دول جنوب شرق آسيا(آسيان) في سنة 1967م وكانت نواتها أندونيسيا والفليبين وتايلاندا وسنغافورة وماليزيا".[1] عندما حصلت المستعمرات السابقة على الإستقلال واجهت مشاكل مع الدول المجاورة التي كانت تحت نيل الإستعمار أيضاً، فماليزيا كانت مستعمرة بريطانية، وأندونيسيا كانت هولندية، والهند الصينية كانت مستعمرة فرنسية، ولم تكن بينهم علاقات إقتصادية و تجارية واسعة أثناء الحقبة الإستعمارية فكل مستعمرة كانت تحكم من قبل قوة أوروبية وكل قوة من هذه القوى كانت لديها بطبع سياسات تطبقها من اجل مصلحتها هي فقط.

ومع حصول إستقلال ماليزيا كانت الدول تحصل بينهم حروب من أجل غرض السيطرة على المزيد من الأراضي. في البداية حاول مهاتير محمد أن ينشأ تجمع بثلاث دول هي: أندونيسيا، الفليبين، ماليزيا. بحيث إذا نشب نزاع بينهم يستطيع يجلسوا مع بعضهم ويحلوا المشكلة. ثمَّ أضيفت دولتان وهما: تايلاندا وسنغافورة، ومن ثم شكلت هذه الدول الخمس تجمع آسياوي الذي تمت توسعه فيما بعد الذي ضم خمس دول أخرى هي: الفيتنام، الهند الصينية، كامبوديا، ولاوس ،ميانمار، وأصبحت الدول عشرة.[2] حيث يقول مهاتير محمد:"آسيان أنجح تجمع من بين سائر تجمعات الدول النامية، وأثبتت دول آسيان

[1] مهاتير محمد، طبيب في رئاسة الوزراء"مذكرات الدكتور مهاتير محمد"، تر:أمين الأيوبي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط01، 2014م، بيروت، ص727،.

[2] قناة الجزيرة،شاهد على العصر مهاتير محمد مؤسس ماليزيا الحديثة، أحمد منصوري، الحلقة2020،11م،أنظر رابط:
https://youtu.be/i1FDCaxD5LY

قدرتها على التحوّل إلى دول تنعم بمناخ تجاري جيد".[1] وعليه فإنَّ الكومنويلث إسلامي هو من أفكار مالك بن نبي إلى طموحات محمد مهاتر، ويقوم على وحدة هذه الدول التي تجمعها المصالح السياسية والإقتصادية، والأهم هو تعاون وترابط بينهم بحيث تجمعهم حضارة واحدة.

المعادلة الحضارية(الإنسان+التراب+الوقت): لقد قامت ماليزيا بوضع خطة إستراتيجية لتطوير البلاد إجتماعياً وإقتصادياً وفي فترة زمنية محددة كانت مدتها عشرون عاماً من عام 1970، وبذلك تكونت لديها عناصر بناء الحضارة كاملةً، كما وضحها مالك بن نبي بمعادلة الحضارة(إنسان+تراب+زمن= نتاج الحضاري) فنجدها بَنت الإنسان أولاً، ثم حررت الأرض، وجعلت عامل الزمن نصب عينيها.[2] فحسب مهاتير محمد أنَّه "احتجنا أولاً إلى بناء دولة ماليزية واحدة وموحّدة، ويتعين على جميع الماليزيين إعتبار أنفسهم أبناء بلد واحد وإن كانوا من أعراق مختلفة".[3] نجد أنَّ "مهاتير محمد" أعطى أهمية للفرد في صنع الحضارة وذلك حين إنتقد شعب الملايو في كتابه المعنون بـ"معضلة الملايو" وأتهمهم بالكسل، وأن تظلَّ بلادهم دولة زراعية متخلفة دون محاولة تطويرها. فكان الإنسان محور مشروع التغيير الحضاري لدولة ماليزيا.[4]

وتأسياساً على ذلك يتضح أنَّه لو إختلفوا في الأصول هذا لا يعني أنَّهم ليسوا شعب واحد فهم تجمعهم حضارة واحدة وموحدة. بالإضافة أنَّها جعلت أولاً الإنسان محور التغيير، ثم قامت بتحرير الأرض من المستعمر وجعل التراب ضمن المعادلة الحضارية من خلال إستغلال الأرض في إستثمار المحاصيل الزراعية، أمّا الوقت فالأمر كله متعلق به فإذا أراد الإنسان الراحة طوال اليوم لن يتبقى لديه وقت للإنجاز فماليزيا تعتبر الوقت أحد الموارد الوفيرة في تكوين الثروة و الرخاء.

الدين: إعتبر مالك بن نبي أنَّ الدين هو مركب للحضارة، كان له الأثر البالغ في تطور ماليزيا لأنَّه كان دائماً العنصر الرئيسي في تشكيل هوية الدولة والمجتمع على حدٍ سواء، فظهور النهضة الإسلامية بشكل متزامن مع السياسة الداعمة للماليزيين ساعد على إيجاد معنى قوي وجديداً لهم.[5]فكان الإسلام عنصراً حاسماً في تحديد هوية الشعب الماليزي، ووصف الدستور بان دين الدولة هو الإسلام، وكما أنَّ الطبيعة العامة للماليزيين اتسمت بالاعتدال والتسامح، فالإسلام يدعوا الى النهوض وفتح مجالات جديدة.

---

[1] مصدر سابق،ص229.

[2] طارق شنقال، الإسهامات السوسيولوجية لمالك بن نبي، ملتقى وطني،2013/10/24م،جامعة ورقلة، انظر الرابط: https://dspace.univ-adrar.edu.dz › jspui › bitstream

[3] مصدر سابق،ص 704.

[4] حمد صادق إسماعيل، التجربة الماليزية"مهاتير محمد والصحة الاقتصادية"، دار العربي لنشر والتوزيع، ط01، 2014م، القاهرة، ص122.

[5] أحمد محي الدين محمد التلباني، التجربة الإقتصادية الماليزية التقويم والدروس، مجلة العلمية لكلية الدراسات الإقتصادية والعلوم السياسية، الإسكندرية، 2019م، ص29.

كما إعتمدت ماليزيا على حركة وفكرة جديدة لتحقيق نهضة الأمة تسمى "بمشروع الإسلام الحضاري" من خلال محاولة النهوض بالشريعة الإسلامية.[1] واستناداً لما سبق فإنَّ التنمية الماليزية هي إنعكاس لمبادئ الدين، فموضوع علاقة الدين بالدولة في بلد متعدد الأديان ومتعدد الأعراف أمراً يتسم بالحساسية لكن بجعلهم أنَّ الإسلام هو دين ماليزيا كان له الأثر الفعال في نجاح وتطور حضارة ماليزيا.

الإستفادة من التجارب السابقة: تحدث مالك بن نبي في كتبه كثيراً عن التجارب الناجحة لبعض الدول وأنَّه يجب الأخذ بها والإستفادة منها، كما أنَّ مهاتير محمد نجده لم يكن إنطلاقه عشوائياً بل بدا يبحث في تجارب الدول الأخرى، حيث إتسمت سياسته بالإتجاه شرقاً، واستقر إختياره على المعجزة اليابانية، فجعلها أمامه قدوة ومثلاً أعلى...وقد كان توجهُ مهاتير محمد ناحية اليابان مستلهماً من تجربة نجاحها ملحوظاً بشكل كبير، وقد صرَّح بذلك في العديد من المناسبات. فلهذا إختارت ماليزيا اليابان التي تحتل مكانة عالمية وإقليمية على كافة المستويات وخاصة التصنيعية، حيث تجاوز حجم إجمالي الناتج المحلي الياباني عدة مرات إجمالي الناتج المحلي لدول شرق آسيا مجتمعة، بما فيها الصين خلال فترة الثمانينات، وكانت اليابان من الأسباب الجوهرية التي ساهمت في يقظة وتوعية الشعب الآسيوي ممَّا أطلق عليه "وهم التفوق الأوروبي". حيث قطع مهاتير محمد خطوات مهمة في طريق الإصلاح والبناء؛ مما وفر له قاعدة تصلح للإرتكاز عليها، وبإختياره لليابان كنموذج تنموي تكشّف أمامه الطريق نحو المستقبل.[2] وعليه نلاحظ أنَّ إدارة مهاتير محمد للدولة كان له الدور الفعال في جعل ماليزيا والقفز بها إلى مصاف الدول المتقدمة، حيث أخذ بتجربة اليابان نموذجاً له مما ساهم في نجاح ماليزيا بشكل كبير.

الثقافة(التعليم): تقوم ماليزيا على قاعدة أنَّ التعليم حقٌ مُكتسب للمواطنين، والتدريب المهني هو الوسيلة لبناء قوة عاملة مُؤهلة وماهرة قادرة على البناء الصناعي، وتطوير التعليم والعلوم وتوجيههما في خدمة بناء المجتمع.[3] لهذا تقوم فلسفة التعليم الآسيوية إجمالاً، على إستثمار منظومة القيم الثقافية السائدة كما هو الحال في اليابان. شغل مهاتير محمد منصب وزير التعليم للمدة(1974م-1978م)، وقد تبنى منذ البداية المنهج التنموي، ودفع بالماليزيين نحو النهضة التنموية من خلال توفير مستويات عالية من التعليم التقني لهم. كما دفع بهم إلى تعلم اللغة الإنجليزية، وقام بإرسال البعثات التعليمية للخارج، وحاول بكل جهده في إطار سياسته الإقتصادية تجهيز المواطن الماليزي بكافة الوسائل العلمية

[1] مرجع سابق،ص40،39.
[2] مرجع سابق، ص،ص125،123،122.
[3] عبد الحسن حسيني، التنمية البشرية وبناء مجتمع المعرفة"قراءة في تجارب الدول العربية"، الدار العربية للنشر، ط01، 1429ه-2008م، بيروت، ص364.

والتقنية لكي يستطيع الإنفتاح والتواصل مع العالم الخارجي والتعرف على الثقافات المختلفة.

ثمَّ يلي ذلك الدفع بالفرد إلى سوق العمل من أجل زيادة الإنتاج وخفض مستوى البطالة بين أفراد الشعب، حيث تراجعت نسبة الأمية إلى 06 بالمائة فيما كانت في الماضي تبلغ 36بالمئة، وبلغت نسبة التعليم في ماليزيا 93بالمئة.[1] حيث تسعى ماليزيا من خلال التعليم إلى تربية جيل قوي ومتوازن في بنائهم النفسي والروحي والفكري والعقلي والجسدي، بالإضافة إلى بناء العقيدة السليمة، كما تسعى إلى تربية أبنائها على مستوى عالٍ من الأخلاق والمعرفة والكفاءة يشعرون بالمسؤولية إتجاه وطنهم ويسهمون في تحقيق التنمية لأسرهم ومجتمعهم ووطنهم.[2].

وعليه يتضح أنَّ مالك بن نبي إنطلق من واقع العالم الإسلامي حيث وجد أنَّ الإستعمار خلَّف وراءه أثاراً سلبية في المجتمع الإسلامي ، لذا جعل الثقافة هي أول انطلاقة نحو التغيير ووجب أن تصاغ صياغة تربوية فهي دليل على وعي الفرد، فالثقافة هي بمثابة الجسر الذي يعبره الفرد في طريقه إلى التحضر، إذ لا يمكن تخيل تاريخاً من دون ثقافة. أمَّا مهاتير محمد قد عمل بنفس أفكار مالك بن نبي فهو رأى أنَّ النهوض بالدولة يستلزم القضاء على الفقر وتحسين مستوى التعليم وتطويره، وأنَّ العلوم والتكنولوجيا هي التي ستلعب دوراً في تطوير ماليزيا والعالم أيضاً فسر النهضة يكمن في التعليم فهذا ما جعل اليوم دولة ماليزيا واحدة من أنجح التجارب التنموية.

إستثمار الطاقات الاجتماعية: منذ إستقلال ماليزيا سنة1958م قامت بتغيير إستراتيجية التنمية، فقد كانت قديماً في فترة الإحتلال تقوم على الإستيراد في مجال الصناعات الإستهلاكية وهو قطاع سيطرت عليه الشركات الأجنبية. لكن هذه الإستراتيجية لم تحقق أية أهداف تنموية بالنسبة للمجتمع الماليزي نظراً لضيق السوق المحلي وضعف الطلب المحلي، وخلال عقد السبعينات إعتمدت ماليزيا على إستراتيجية جديدة إتجهت بالتنمية نحو الإعتماد على القطاع العام بشكل كبير والبدء في التوجه التصديري في عمليات التصنيع. وبدأ التركيز على صناعة المكونات الالكترونية وهي صناعات تعتمد على العمالة الكثيفة مما أدى إلى تخفيض معدلات البطالة، وفي المرحلة الثانية في سنوات الثمانينات تم التركيز على الصناعات التي تقوم بعملية إحلال محل الواردات والصناعات الثقيلة في إطار ملكية القطاع العام، أمّا المرحلة الثالثة الممتدة من

[1] سمير عبد الرسول العبيدي، مهاتير محمد الأنموذج والتنمية، مجلة بحوث إقتصادية عربية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد43،2008م،ص88.

[2] سامية عبد المنعم، التجربة الماليزية في التعليم الالكتروني واقع وآفاق، المجلة الدولية للتعليم بالانترنت، ديسمبر2018م، فلسطين، ص79.

منتصف الثمانينات إلى سنة2000م، وفيها نفذت 03 خطط إستهدفت النمو الصناعي والتوجه التصديري وتحديث البنية الأساسية للإقتصاد. [1]

وتماشياً مع ما تم ذكره سابقاً فإنَّه يمكن إستخلاص أهم الأفكار التي تجمع كل من مالك بن نبي ومهاتير محمد في مجال مشروع تغير الحضاري كالآتي: بداية إعتبر مالك بن نبي الفرد يؤثر في المجتمع بثلاث مؤثرات: هي فكره، عمله، ماله، ويمكن توجيه الفرد من ناحية الثقافة ثم توجيه العمل وأخيراً توجيه رأس المال. من الملاحظ كذلك أنَّ مهاتير محمد ركز على الفرد وأعطاه أهمية كبيرة وبدرجة أولى ومنح التعليم كل الصلاحيات لأنَّ به يمكن تحقيق كل متطلبات البلاد وفي جميع المجالات سواء الإجتماعية أو الإقتصادية...إلخ، مما يساهم التعليم بشكل كبير في تقليل من نسبة البطالة، وبعد مرحلة التعليم توجيه الفرد إلى العمل ؛ وهو سير الجهود الجماعية للشعب الماليزي في إتجاه واحد وهذا ما عبر عنه "بن نبي" بالطاقات الإجتماعية وحينما إعتبر أنَّ المشكلة ليست في المال بل في الطاقات الإجتماعية ومدى إمكانيتها في الإقلاع الإقتصادي.

وكذلك قام مهاتير محمد بتطبيق نفس الأفكار التي ناد بها "بن نبي" وتقديس العمل الجماعي وبناء علاقات قوية بين زملاء العمل مما اثر في تحقيق قدر كبير من التعاون والانسجام في العمل، واهتم بتحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري الإسلامي، وذلك بتحسين الأحوال المعيشية والتعليمية والصحية لسكان، حيث نجده اعتمد على هذه الخاصية من خلال الاتكال على الذات؛ وقام بانتهاج إستراتيجية الاعتماد على الذات بدرجة كبيرة للسكان، بالإضافة الى مبدأ الاستثمار الاجتماعي هو الإنسان الماليزي، والتراب الماليزي في استغلاله من الثروات التي تزخر بها البلاد ماليزيا وهي اكبر مساحة من سنغافورة حيث ركزوا على توفير البيئة المناسبة لجذب الاستثمار، وذلك من خلال إستغلال الأراضي الخصبة الموجودة لديها في الزراعة، والزمن الموجود في كل أرض وإعتبار البعد الزمني لإستيعاب التقدم التكنولوجي باعتبار أنَّ المعرفة تراكمية وإمكان القضاء على المشاكل برسم الخطط الدقيقة.

المبحث الثالث: نقد وتقييم مشروع التغير الحضاري لمالك بن نبي.

إنَّ مكانة أي مفكر أو فيلسوف بين الفلاسفة و المفكرين راجعة لأهمية فكره الذي صنعه، ولا شك أنَّه يتعرض كذلك إلى مجموعة من الإنتقادات. فبعضهم يحلل أفكاره ويدافع والآخر ينقد ويقوم. ومالك بن نبي واحد من المفكرين والفلاسفة الذي وضع كل جهده في مؤلفاته التي تقع كلها تحت سلسلة معنونة بـ "مشكلات الحضارة" وهو إنطلق من واقع العالم الإسلامي المتخلف وحاول أن يصنف المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية مع وضع مجموعة من الحلول. وعلى هذا سنعرض في هذا العنصر مجموعة من المؤيدون له، ومجموعة من النقاد.

[1] محمد صادق إسماعيل، التجربة الماليزية"مهاتير محمد والصحوة الإقتصادية"، دار العربي للنشر والتوزيع، ط01، 2014م، القاهرة، ص،ص52،51،50.

المطلب الأول: المواقف المؤيدة مالك بن نبي

مالك بن نبي تألق نجمه في سماء الحركة الإصلاحية التغييرية في العالم الإسلامي المعاصر، وذاع صيته خارج العالم الإسلامي، وصار واحداً من كبار قادة الفكر ورواد الفلسفة في عصرنا هذا. وإعتنى بفكره وفلسفته العديد من الباحثين وأهمية هذا الفكر وهذه الفلسفة والعناية بها والوقوف عليها بالتحليل والتقويم كل هذا يعود إلى كونه أعطى أهمية لقضية الحضارة، ومسألة البناء التاريخي، وهي قضية تهم كل فرد وتهم كل مجتمع وكل أمة وتهم الإنسانية جمعاء. يذكر العديد من المفكرين فكر وفلسفة ومنهج "مالك بن نبي" وينعتون ذلك بالقوة والمتانة والدقة واليقين، وهذا **الأستاذ راشد الغنوشي** يعتبر مالك بن نبي مدرسة في الفكر الإسلامي الحديث، لم ينصب فكره على النص الإسلامي، وإنَّما على مناط تطبيقه على المجتمع من إعادة بناء الحقيقة الموضوعية في نظر العقل المسلم.[1]

حيث جاء في مقدمة كتاب "في مهب المعركة" التقديم التالي للأستاذ الكبير **محمود محمد شاكر**[2]: "لعلي لا أبالغ إن قلت أنَّ هذه المجموعة من مقالات أخي مالك بن نبي، هي عندي من أنفس ما كتب، لأنّها تكشف لنا عن فكر رجل خبير، فكر في الأمور ساعة بعد ساعة، وقيد هذا الفكر في حينه، فإذا نحن نرى أنفسنا في ضوء ما كتب قديماً، كننا لم نتقدم خطوة في فهم البلاد الذي ينزل بنا ولا يزال ينزل...فهذا المفكر الخبير قد إستطاع بحسن إدراكه وبقوة بيانه وبدقة ملاحظته، أن يفتح عيوننا على الخيوط التي تنسج منها حياتنا تحت ظلام دامس قد أطلقه المستعمر ليخفي عنا مكره بنا وخداعه لنا".[3]

يشير **الباحث"محمد شاويش"** إلى أنَّ مالك بن نبي يشغل موقعا خاصا في الفكر الإسلامي نظرا لطبيعة تكوينه، ومرجعياته الفكرية، بل يقول أنَّه يشكل لوحده مدرسة خاصة من مدارس الإتجاه الفكري الإسلامي المعاصر خاصة وأنَّه يمثل إتجاهاً. كما يقول كذلك **الأستاذ "فوزي الحسن"** الذي كان على علاقة وطيدة به، إستمرت لسنوات، حفرت في مخيلته شواهد دالة على حقيقة وعظمة شخصية فكرية جزائرية متوقدة يقول:كان ذا ثقافة واسعة، يجيد الحوار والرّد على سائله بشكل مقنع شاف، حتى أنَّه كان يستطيع تحديد إختصاص السائل العلمي لمجرد توجيه الأسئلة حول أي موضوع. كان ينشر كتبه لغرض إيصال فكره، ولذلك فهي تباع بسعر زهيد. ويقول **الدكتور"مصطفى السباعي"** انه: {إستطاع بأسلوبه الذي تفرد به، وثقافته الغربية الواسعة مع ثقافته العربية الإسلامية أن يوجه إليه من أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع إحتفاظه بقوة العقيدة، وسلامة التفكير، وبدأ يرى في الأستاذ بن نبي رائده الفكري البعيد النظرة، القوي الإيمان، المناضل بقلمه في سبيل الإسلام}.[4]

---

[1] جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند"مالك بن نبي"، دار المعرفة، (د ط)،2010م، الجزائر، ص،ص147،146،143.

[3] مالك بن نبي، في مهب المعركة، دار الفكر، ط03، 1423ه-2002م، دمشق، ص10.

[4] بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، دار بن مرابط، ط01، 2014م، ص،ص126،125.

يتسم مالك بن نبي في فكره حسب أحد المفكرين المقربين إليه **"الدكتور محمد المبارك"** بأنَّه ليس مفكراً كبيراً وصاحب نظرية فلسفية في الحضارة فحسب، بل داعياً مؤمنا بين نظرة الفيلسوف المفكر ومنطقه، وحماسة الداعية المؤمن وفق شعوره. ويقول عنه **"الأستاذ أنور الجندي"** مالك بن نبي يختلف كثيراً عن الدعاة المفكرين والكتاب، فهو فيلسوف أصيل له طابع العالم الإجتماعي الدقيق الذي أتاحت له ثقافته العربية والفرنسية أن يجمع بين علم العرب وفكرهم المستمد من القرآن والسنة والفلسفة والتراث العربي الإسلامي الضخم، وبين علم الغرب وفكرهم المستمد من تراث اليونان والرومان والمسيحية.[1]

المطلب الثاني: المواقف المعارضة لمالك بن نبي

لقد تعرض مالك بن نبي كغيره من المفكرين إلى جملة من الإنتقادات من خلال ما قدمه في مشروعه الحضاري ويمكن ذكر أهم الأفكار التي انتقدوه فيها كالتالي:

نقده للدورة الحضارية لمالك بن نبي: إنَّ فكرة الدورة الحضارية إعترض عليها، فإنَّه ليس هناك ميلاد وشباب وشيخوخة، لا في حياة الدول ولا في حياة الحضارات، بل هناك إبطاء أو توقف في المسيرة الحضارية مرده عوامل قد يكون من أبرزها، سوء أنظمة الحكم والممارسات السيئة للحكام فقيام الحكم على أساس أو ممارسات مرفوضة، وحدوث تنافر بين الحكام والرعية من شأنه أن يؤدي إلى توقف الحوار والتفاعل الحيوي، وبالتالي تضاؤل المعطيات الحضارية، أو جفافها شيئاً فشيئاً.

وكذلك أنَّ الحضارة الإسلامية تقوم على أساس التوازن بين العقل والروح، وبين الروح والجسد، وبين الدنيا والآخرة ، فمالك يرى التوازن فقط عندما تسيطره الروح على العقل والجسد، ثم بعد ذلك لا يوجد توازن وذلك عندما يسيطرة العقل على الروح، ثم عندما تسيطرة الغرائز حيث تؤدي إلى دمار الحضارة. والملاحظ في مفهوم الدورة الحضارية عند ابن نبي فيه نوع من الحتمية وكأنَّ المسألة الحضارية التي تتعلق بالحياة الإنسانية، تظهر من خلال كلامه كأنَّها بناء هندسي ضمن معادلة رياضية[2].

إنَّ مالك يرد كل الأهواء والمحن، التي ألمت بالحضارة الإسلامية إلى ما حدث في معركة صفين من صراع، من خلال حمية الجاهلية، يقول **الدكتور عبد الحليم عويس**: "إنَّ هذا القول مبالغ فيه عند مالك بن نبي لأنَّه لم تكن حمية الجاهلية التي إنبعثت، فالقضية بين علي ومعاوية كانت خِلافاً على الرأي، وكل منهم يظن أنَّه يدافع عن الإسلام الصحيح، فعلي كان يرى أنَّه يدافع عن حق ولي الأمر في ترتيب الأمور،

[1] مرجع سابق، ص149.

[2] حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، تحت إشراف:صالح حسين الرقيب، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة،1426-2005م،ص52.

ومعاوية يرى أنَّه لابد من القصاص من القتلة والوقوف ضد الخارجين، وهذا أولى من إستبدال خليفة[1]."

نقده للمعادلة الحضارية: لقد وقع مالك بن نبي في خطأ حيث أعطى التراب قيمة زائدة عن حدوده إذ وضع هذه المعادلة: إنسان + تراب + وقت = حضارة فقد يكون: إنسان + تراب + وقت = دمار. والوضع الصحيح للمعادلة هو: إنسان متوازن = حضارة. ولما كان المسلم هو الإنسان الوحيد الذي يمكنه أن يحقق التوازن ، لذا فإنّضنا نستطيع أن نصيغ المعادلة السابقة بالشكل التالي: الحضارة فقط الإنسان المسلم الملتزم.[2]

نقده لقابلية الاستعمار: هذا المصطلح من أشهر المفاهيم التي أطلقها مالك بن نبي، وهو يعني غالباً التخلف الحضاري الذي أصاب المسلمين في العصور الأخيرة، مما يجعل عدوَّهم يتغلَّب عليهم ويستعمرهم ويفرض عليهم مدينته؛ أي أنَّ هناك فوضى إجتماعية معينة. ربما يكون تركيز مالك بن نبي على هذا المصطلح؛ لأنَّ كثيراً من المسلمين يحاولون تعليق تخلفهم وضعفهم وقلّة حيلتهم على الإستعمار، فأراد أن يرجع المشكلة إلى سببها الأول وهو القابلية للإستعمار.

وعليه نجد أنَّ مالكا نسي في تحليله هذا أشياء مهمة؛ فالإستعمار يعاملُ الشعوب الإسلامية بقسوة بالغة حتى يحطّم الشخصية الإنسانية، وحتى يصاب الفرد باليأس والإحباط، فانكلترا وأمريكا لا تعاملُ الايرلنديين والألمان بمثل هذه الوحشة. ثم إنَّ الشعوب الإسلامية قاومت الإستعمار رغم ضعفها مقاومةً شديدةً فيها بطولات وتضحيات، ولو أصاب أمة أخرى ما أصاب الأمة الإسلامية من تكالُبِ الأعداء لأنهارت، وأصبحت خارج التاريخ.[3]

---

[1] سليمان الخطيب ،ص116.

[2] مرجع سابق، ص53.

[3] محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر إجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، ط01، 1427ه-2006م، بيروت، ص،ص 80،81،82.

خلاصة:

بعد تقديمنا لمشروع التغيير الحضاري المتمثل في الدراسة النظرية لأبعاد التغير الحضاري، ثم دراسة تطبيقية مستعينينا بالتجربة الماليزية، بالإضافة إلى ذكر أقوال العلماء في مالك بن نبي وبعد ذلك نقد بعض الأفكار التي قدمها في مضمون الحضارة.

يمكننا القول بأنَّ المفكر الإسلامي "مالك بن نبي" كان يسعى بكل جهده إعادة إحياء الحضارة الإسلامية وإرجاعها متقدمة، فتطرق إلى أهم العناصر التي إذ اتبعها الإنسان في مجالات حياته ستساعده في تحقيق النهضة، فمثلاً في المجال الإجتماعي أراد بلوغ المجتمعات مرحلة الحضارة باعتبار أنَّ الإنسان هو اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، وكذلك في البعد السياسي نجد "بن نبي" يدعوا الإنسان إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي لكي يتم الحصول على دولة إسلامية قوية فنجد دولة ماليزيا مثلا تتعدد بالأديان إلا أنَّها اعتبرت الإسلام هو الدين الرسمي للدولة مما ساعد في تطورها وهي الآن ضمن مصاف الدول المتقدمة.

مما لا شك فيه أنَّ الفضل يعود إلى أفكار مالك بن نبي التنويرية التي طبقت ماليزيا أفكاره لهذا تعتبر من الدول التي نجحت في تطبيق أفكار فيلسوف الحضارة.

خاتمة

وبعد أن هذا البحث حول التغيير ودوره في بناء الحضارة عند مالك بن نبي، نستخلص إلى أهم النتائج وهي كالتالي:

1- إنَّ التغيير يستهدف عدة مجالات منها المجال السياسي والمجال الاقتصادي فمثلاً في المجال الإجتماعي يشير إلى كل تحول في يقع في التنظيم الإجتماعي سواء في بناءه أو وظائفه خلال فترة معينة. وكذلك التغيير الثقافي وهو يتناول كل التغييرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة. أمَّا غايات التغيير تتمثل في بناء الإنسان باعتبار أنَّ فاعل

التغيير الأول هو المجتمع باعتبار أنَّ الدور الأساسي هو الفرد لأنَّه؛ القائد إلى طريق تحقيق النهضة. وكذلك من أهدافه إنشاء مراكز حضارية لتشخيص أمراض المجتمع، فإنَّ العمل بهذا المبدأ يمهد لنا معرفة الواقع المعاش وذلك من خلال معرفة المشاكل التي تعاني منها أمَّة ما سواء على المستوى السياسي أو الإقتصادي أو ثقافي...إلخ.

2_ تُعرف الحضارة بأنَّها ثمرة جهد الإنسان عبر التاريخ والمتمثل في المنتوج المادي والمعنوي، سواء عن قصد أو غير قصد؛ أي تجمع بين العناصر المعنوية كالأفكار والعادات والأعراف، والعناصر المادية كالحرف والأطعمة والألبسة. فهي لا تنشأ أو تفنى صدفة أو اتفاقاً وإنَّما لها عوامل عدَّة تكونّها منها العامل السياسي، عامل الدين والأخلاق...إلخ، ومن أهمها: العامل الجغرافي فلا شك أنَّ البيئة الجغرافية تساهم في تشكل الحضارة، وكذلك العامل الإقتصادي هو عماد قوتها بدليل أنَّه وفر من البداية جميع الضروريات للحياة البشرية بما يحفظ حياتها ويضمن إستمرارها. بالإضافة إلى عامل العلوم والثقافة والفنون، فليس بإمكان الحضارة أن تتطور دون حدوث تغييرات جذرية على مستوى الثقافة فهذه الأخيرة تخص الجانب الفكري للإنسان أمَّا بالنسبة للحضارة تخص الجانب المادي.

3_ أنَّ مالك بن نبي شخصية جزائرية نشأ في بيئتين مختلفتين بين وطنه الجزائر والغرب، لهذا نجد ثقافته متكونة من العرب والغرب، وما نتج عن هذا أنَّهُ أبدع فكراً خاصا به ميزه عن غيره من المفكرين، ألا وهو الفكر التغييري الذي يمس بناء الحضارة، حتى أنَّ معظم كتبه تقع تحت سلسلة واحدة وهي "مشكلات الحضارة" فهو انطلق من الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي من تخلف.

4_ أنّ التغيير الحضاري عند مالك بن نبي مرادف للبناء الحضاري، فالحضارة مرهونة بالتغيير عن طريق إعادة البعث والإحياء؛ أي من التكديس إلى البناء وهذا ما نجده تحدث عنه في كتابه شروط النهضة، أنَّ العالم الإسلامي ظل خارج التاريخ دهراً طويلاً لذا التغيير شرطاً ضرورياً لقيام الحضارة. ومرتكزات التغيير الحضاري تتمثل في: (الإنسان والتراب والزمن) والدين هو الذي يربط بين مركبات الحضارة وجعله أساس وعامل من عوامل سقوط الحضارة.

5_ من شروط التغيير عند "ابن نبي" هو أن يتحقق في أنفسنا، فهو يعتبر الإنسان محور وأساس عملية التغيير وإذا تمت هذه العملية بعد أن يتحقق في النفس الإنسانية بالضرورة المجتمع يتغير لقوله تعالى: "إنَّ الله لا يُغَيّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَى يُغَيّروا ماَ بأنفِسِهُمْ" (الرعد:11). وتظهر أهمية الإنسان في النهضة بكونه المحرك لعناصر النهضة الأخرى ويرى من خلال توجيهه في ثلاث نواحي وهي: توجيه الثقافة، توجيه العمل، توجيه رأس المال. وحاول من خلال هذه التوجيهات إقتراح عدة حلول فعالة وإنْ عمل الفرد بها تغير من الإنسان المتخلف إلى إنسان متحضر ودفع بحضارته إلى التطور.

6_ غاية التغيير عند مالك بن نبي هي بمثابة قاعدة عامة في كل حركة تاريخية حضارية كما تناوله كمشكلة مطروحة أمام العالم الإسلامي الذي يعاني التخلف، فلهذا التغيير ضرورة لا بد منها لكي يتجدد العالم الإسلامي وإعادة بناءه وهجرانه للتخلف الذي كان فيه. بالإضافة أنَّ ابن نبي توصل من خلال أبحاثه العلمية على أنَّ الحضارة قائمة على أساس حركة التعاقب الدوري(الدورة الحضارية) تتضمن ثلاث مراحل: مرحلة الروح وهي ما قبل الحضارة، مرحلة العقل تمثل طور الحضارة، ومرحلة الغريزة هي ما بعد الموحدين؛ وهذه المراحل تعبر الأطوار التي مر بها المجتمع.

7_ نجد أنَّ مالك بن نبي ربط أبعاد التغيير الحضاري في عدة نواحي منها: البعد النفسي، البعد الإجتماعي، البعد التربوي الأخلاقي، البعد الإقتصادي، البعد السياسي. فمثلاً في البعد النفسي أراد "ابن نبي" للفرد أن يغير من وضعه النفسي الحالي من أجل أن تكون له القدرة والريادة من جديد بهدف بناء حضارة، بالإضافة أنَّه أراد تخليص الأفراد من معوقات البعد النفسي التي تتمثل في قابلية الإستعمار وغياب الفعالية...إلخ.

8_ أراد مالك بن نبي إصلاح العالم الإسلامي وتغيير أوضاعه من الضعف إلى القوة وهذا ما نجده في كتابيه: "الكونويلث إسلامي" و "فكرة الإفريقية الآسيوية" دعا فيهم إلى مجموعة من الحلول التي إذ عمل بها الإنسان في مجالات حياته ستساعده في تحقيق النهضة ومن ثمَّ إعادة إحياء الحضارة الإسلامية وإرجاعها ضمن الحضارات المتقدمة، وهذا ما قامت به دولة ماليزيا بعد أن كانت دولة متخلفة نجحت في تطبيق أفكار مالك بن نبي، فالكومنويلث الإسلامي من أفكار "ابن نبي" إلى طموحات مهاتير محمد وهو قائد النهضة الماليزية فاستطاعت ماليزيا أن تبني حضارتها من جديد بعد أن كانت مجرد دولة زراعية إلى دولة صناعية كبرى تصدر كل ما تستورده.

وفي الأخير نستنتج أنَّ مالك بن نبي يحتل مكانة بارزة نظراً لما قدمه من فكر وفلسفة لم يسبق أحد قبله أن يقدمه، ويعود ذلك انه انطلق في رؤيته من منطلقات الإسلام وأحكامه وتوجيهاته للفكر والسلوك، فالحضارة عنده حضور الإسلام معرفياً وروحياً وسلوكياً في الكون. فهو إنطلق من واقع العالم الإسلامي المتخلف وحاول أن يصنف المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية مع وضعه مجموعة من الحلول. فلهذا يمثل بحق رائد فكر وصاحب فكرة التغيير ومن كبار دعاة الإصلاح والتغيير والحضارة.

قائمة
المصادر
والمراجع

أولاً: المصادر

_ القرآن الكريم:

1_ سورة آل عمران، الآية125.
2_ سورة الأنفال، الآية 53.
3_ سورة الرعد، الآية 11.
4_ سورة سبأ 28.

_ الكتب:

1_ مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة، دار الفكر، ط1، 1979م، دمشق.
2_ مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، تق: محمد عبد الله دراز، محمود محمد شاكر، دار الفكر، طبعة الرابعة، 1987م،دمشق.
3_ مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، ط1، 1991م، بيروت، لبنان.
4_ مالك بن نبي، المسلم في عالم الإقتصاد، دار الفكر، ط03، 1987م، دمشق.
5_ مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، دار الفكر المعاصر.
6_ مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر المعاصر، ط01، 1424ه، 2003م.
7_ مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته[في الثلث الأخير من القرن]، دار الفكر،ط01، 1312ه/1991م،دمشق.
8_ مالك بن نبي، شروط النهضة، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق،
9_ مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، تر:عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، ط02، 1981م، دمشق.
10_ مالك بن نبي، فكرة كمنويلث إسلامي، تر:الطيب الشريف، دار الفكر المعاصر، ط01، 1960م، دمشق.
11_ مالك بن نبي، في مهب المعركة، دار الفكر، ط03، 1423ه-2002م، دمشق.
12_ مالك بن نبي، مجالس دمشق، دار الفكر، ط01، 2005م، دمشق.
13_ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، طبعة الثانية،1404ه،1984م، بيروت، لبنان.
14_ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين دار الفكر المعاصر، الطبعة الرابعة، 1984، دمشق، سورية.
15_ مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الفكر، ط01، 1995م، دمشق.

16_ مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، تر:عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط03، 2006م.
17_ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط01، 1982م، دمشق.
18_ مالك بن نبي، فكرة كمنويلث إسلامي، تر: الطيب الشريف، دار الفكر المعاصر، ط01، 1960م.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1_ إبراهيم محمد تركي، في فلسفة الحضارة"قضايا ومناقشات"، دار الوفاء، الطبعة الأولى، 2007م، الإسكندرية.
2_ أميرة حلمي مطر، عن القيم والعقل في فلسفة الحضارة، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، 1427ه، 2006م.
بدران بن مسعود بن الحسن، الحضارة الغربية في الوعي الحضاري الإسلامي المعاصر، أنموذج مالك بن نبي، بن مرابط للنشر، (ب ط)،2015.
3_ بروس مازليش مازليش، الحضارة ومضامينها، ترجمة د. عبد النور خراقي، دار عالم المعرفة، د ط، مايو 2014م،رجب1435ه.
4_ بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، دار بن مرابط، ط01، 2005م، الجزائر.
5_ جاسم سلطان، فلسفة التاريخ"الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ"، دار أم القرى للنشر والتوزيع، ط04، 1431ه-2010م.
6_ جودت سعيد، حى يغيروا ما بأنفسهم " تقديم مالك بن نبي"، دار الأهرام، الطبعة 08، 1989،القاهرة

7_ جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة، (د ط)، 2010م، الجزائر،
8_ حسن حسيني، التنمية البشرية وبناء مجتمع المعرفة "قراءة في تجارب الدول العربية"، الدار العربية للنشر، ط01، 1429ه-2008م، بيروت.

9_ حسن مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، بدون طبعة، 1978، الكويت، ص15.
10_ حسين السيد حسين، تاريخ العام، منشورات جامعة دمشق، (ب ط)، 1419،1430.
11_ حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، 2012م، بيروت،
12_ خالد سعد محمد الحربي، حوار الأربعاء، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط01، 1432ه-2011م، جدة.
13_ دلال ملحس استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، ط02، 2008م، عمان.
14_ ربحي مصطفى عليان، إدارة التغيير، دار صفاء،الطبعة01، 1436ه،2015م، عمان.
15_ سعاد جبر سعيد، سيكولوجيا التغيير، دار عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى،2008،1429، عمان، الأردن.
16_ سعيد إبراهيم كريدية، ماليزيا للقارئ العربي،(د ن)، طبعة الأولى، 1996م،(دب).
17_ سعيد محمد محمد السقا، فلسفة الحضارة وحوار الحضارات، دار الوفاء، ط01، 2013م،الإسكندرية.
18_ سلام الهراس، محمد البنعيادي، من ذكرياتي مع مالك بن نبي في حوار،مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، ط01، (1431ه-2010م)،عنابة، الجزائر.
19_ سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، المؤسسة الجامعية للدراسات، الطبعة الأولى،1413ه،1993م، بيروت لبنان،.
20_ طاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، الطبعة الأولى، 1427ه،2006م، بغداد.
21_ عاطف عدلى العبد، د.نهى عاطف العبد، الإعلام التنموي والتغير الاجتماعي" الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، 2007.
22_ عمر كامل مسقاوي، في صحبة مالك بن نبي، الجزء 01، دار الفكر، ط01، 1431ه،2013م، دمشق، ص،ص434،393.
23_ عمر كامل مسقاوي، في صحبة مالك بن نبي، الجزء 02، دار الفكر، ط01، 1431ه،2013م، دمشق
24_ غازي الشمري، مالك بن نبي بين التمثل والإبداع، دار نينوى، ط1979،01م، دمشق، ص07.
25_ فضل عبد الله الربيعي، التغير الاجتماعي" مقدمة في المفهوم والنظرية"، دار بيت الحكمة، بغداد.
26_ فؤاد زكرياء، الإنسان والحضارة، دار هنداوي، ب ط.

27_ فؤاد عبد الرحمن البنا، العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله جولن، كتاب الأمة، الطبعة الأولى،1434ه،2013م، قطر.

28_ فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر،ط01، 1431ه-2010م، دمشق.

29_ قرطبي، الجامع لأحكام القران، الجزء 12، مؤسسة الرسالة، الطبعة 01، 1427ه،2006م،بيروت لبنان.

30_ مثنى عبد الفتاح محمود، فقه التغيير وبناء الأمة الوسط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة01، 1437ه، 2012م، قطر.

31_ محمد جلوب الفرحان، الخطاب النهضوي في فكر مالك بن نبي، دار بن مرابط، ط01، 2014م.

32_ محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، دار الفكر، ط01، 2007م-1428ه،دمشق.

33_ محمد صادق إسماعيل، التجربة الماليزية"مهاتير محمد والصحوة الاقتصادية"، دار العربي للنشر والتوزيع، ط01، 2014م، القاهرة

34_ محمد عبده، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، ط1427،01ه،2006م،دمشق.

35_ محمد نوري الأمين بن اندوت، الحركة الإسلامية في ماليزيا "نشأتها، منهجها، تطورها"، دار البيارق،ط01، 1421ه-2000م، الأردن.

36_ محمود شاكر، اتحاد ماليزيا، المكتب الإسلامي، ط07، 1409ه-1989م، بيروت.

37_ معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2004، عمان الأردن.

38_ موسى لحرش، إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، (د دار)، (د ط)،2006م، عنابه، الجزائر.

39_ مهاتير محمد، طبيب في رئاسة الوزراء"مذكرات الدكتور مهاتير محمد"، تر: أمين الأيوبي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط01، 2014م، بيروت.

40- ميخائيل مسعود، سجيع الجبلي، الحضارات الصراع والحوار، المؤسسة الحديثة، بدون طبعة، 2009، طرابلس لبنان.

41_ ناصر ملوحي، المبدعون "العرب مالك بن نبي"، دار الغسق، (د ط)، 1431،2010.

قائمة المعاجم والموسوعات:

1_ أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،المجلد الأول، منشورات عويدات، الطبعة الثانية،2001، بيروت.

2_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب البناني، 1982، لبنان.

قائمة المجلات والدوريات باللغة العربية:

1_ أحمد محي الدين محمد التلباني، التجربة الاقتصادية الماليزية التقويم والدروس، مجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، الإسكندرية، 2019م.

3_ جعيرن حنان، التجديد في العلوم الاجتماعية مالك بن نبي نموذجاً، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد02،ديسمبر2018،الأغواط.

4_ رياض عزيز هادي، مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون، مجلة العلوم السياسية، العدد 37.

5_ سامية عبد المنعم، التجربة الماليزية في التعليم الالكتروني واقع وآفاق، المجلة الدولية للتعليم بالانترنت، ديسمبر2018م، فلسطين.

6_ سليمان ملوكي، النظرية الاقتصادية عند مالك بن نبي من خلال ثلاثية:توجيه رأس المال، توجيه العمل، وتوجيه الوقت، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد2013،10م، المسيلة.

7_ سمير عبد الرسول العبيدي، مهاتير محمد الأنموذج والتنمية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد2008،43م.

9_ لطيفة طبال، التغير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 08.

10_ مركز الإنتاج الإعلامي، التنمية المستدامة في الوطن العربي، جامعة الملك عبد العزيز، سلسلة دراسات،الاصدار11، 1427،جدة.

قائمة المجلات باللغة الأجنبية:

_1 Shimaa shaheen, Malek bennabis Revivalist ldeology,Tarek Wally center journal,articale no03 ,22february2012

المواقع باللغة العربية:

1_ عبد الرحمن الشنقيطي، الكومنولث الإسلامي من أفكار مالك بن نبي الى طموحات مهاتيرمحمد، مسترجع بتاريخ2019/11/27م، أنظر الرابط:
https://www.aljazeera.net/blogs
2_ طارق شنقال، الإسهامات السوسيولوجية لمالك بن نبي، ملتقى وطني، 24،10،2013م، جامعة ورقلة، أنظر الرابط:
1. https://dspace.univ-adrar.edu.dz › jspui › bitstream
3_ أحمد منصوري ،شاهد على العصر مهاتير محمد مؤسس ماليزيا الحديثة، قناة الجزيرة، الحلقة11، 2019م، أنظر الرابط:
https://youtu.be/i1FDCaxD5LY

الملخص

الكلمات المفتاحية:
مالك بن نبي، الحضارة، التغيير، الإنسان، التراب، الوقت، الدين.
الملخص:
جاءت هذه الدراسة الموسومة بالتغيير ودوره في بناء الحضارة عند مالك بن نبي لتكشف لنا عن أبعاد التغيير باعتباره آلية مهمة في النهوض بالواقع العربي الإسلامي، حيث وضع مشروعه الحضاري نتيجة تحليله للواقع المتردي للعالم الإسلامي، بهدف معرفة الأسباب التي جعلت الأمة الإسلامية لا تواكب عصر الحضارة، فرأى أنَّ جوهر المشكلة يكمن في الوضع الذي يوجد عليه الفرد؛ أي أنَّ الإنسان هو محرك التاريخ. فأراد بعث الحضارة الإسلامية من جديد. ويعدُّ مشروع التغيير الحضاري عند مالك بن نبي بمثابة خطة ذات طابع فكري ونظري للنهضة والتجديد. وجدير بالذكر أنَّ هناك العديد من الدول التي طبقت أفكاره وهي الآن تنافس أكبر الدول المتحضرة، منها ماليزيا التي انتقلت من عصر التخلف إلى عصر التطور والازدهار والفضل يعود إلى تطبيق أفكاره وآراءه.
key words:
Malek Ben Nabi, Civilization, Change, Man, Dirt, Time, Religion.
Summary:
This Study, tagged with change and its role in building civilization according to Malik Ben Nabi, came to reveal to us the dimensions of change as an important mechanism in advancing the Arab-Islamic reality. He saw that the essence of the problem lies in the situation in which the individual is; That is, man is the engine of history. He wanted to resurrect Islamic civilization. The project of civilization change according to Malek Ben Nabi is an intellectual and theoretical plan for renaissance and renewal. It is worth noting that there are many countries that have implemented his ideas and are now competing with the largest civilized countries, including Malaysia, which moved from the era of underdevelopment to the era of development and prosperity, thanks to the application of his ideas and opinions.